دراسات في الآثار اليهودية

رسالة المشرق

الأصول التاريخيّة للمقبرة اليهوديّة بالقاهِرة

دراسة في رُؤية الحاخام الأكبر: حاييم ناحوم أفندي حولها

Historical Origins of the Jewish's cemetery in Cairo Regarding the Vision of Egyptian Chief Rabbi; Hāyīam Nāhôum Effindï

د.أحمد زكريا زكي (*)

مدخل:

في ٧ مارس من عام ١٩٣٠ ألقى الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم أفندي" محاضرة في مقر الجمعية المصريَّة لتاريخ الإسرائيليين في مصر؛ تناولت هذه المحاضرة الأصول التاريخية لمقبرة اليهود بالبساتين؛ فقد نص هذه المحاضرة وكذلك المحتوى المكتوب لها ولكن صحفيًا يدعى "موسي صنُّوع"–(Moïse Sanua) قد وثّق كل ما سمعه خِلال حضوره عبر مقالتين بالفرنسية تم نشرهما في جريدتي الأورور وإسرائيل؛ ومن خلال مطابقة و دراسة كل المعلومات التي وردت في تلكمَا المقالتين أمكن رسم الخطوط العامة لمحاضرة الحاخام؛ ومنها تم عمل دراسة تحقيقية لمعرفة مدى صحة المعلومات التاريخية التي أوردها الحبر الرباني حاييم ناحوم أفندي؛ وكذلك تم التعرف على الحالة المعرفية والأكاديمية للمجتمع اليهودي المصري خلال الثلث الأول من القرن العشرين.

Abstract:

On March 7, 1930, Chief Rabbi "Hāyīam Nāhôum Effindï" gave a lecture at the headquarters of "*Société d'études Historiques Juives d'Egypte*"; This lecture dealt with the historical origins of the Jewish cemetery in Bāsātin; The text of this lecture as well as the written outlet have been lost; However, a journalist named "*Moïse Sanua*" documented everything he had heard

* – أستاذ مساعد تاريخ العمارة والفنون – كلية الهندسة – جامعة عين شمس.

through two articles in French that were published in "*L'Aurore*" and "*Israël*" the newspapers.

By matching and studying all the information contained in both articles, it was possible to draw the outlines of the Rabbi's lecture; also, an investigative study was conducted to determine the validity of the historical information reported by the Rabbi. The knowledge and academic status of the Egyptian Jewish community during the first three years of the twentieth century was also recognized.

الكلمات المفتاحِيّة: يهود مصر؛ حاييم ناحوم أفندي؛ مقبرة البساتين؛ أحمد بن طولون

Jews of Egypt, Hāyīam Nāhôum Effindï, Société d'études Historiques Juives d'Egypte, Israël ; L'Aurore ; Bāsātin ,

١-مقدِّمة:

يعد تاريخ ونشأة المقبرة اليهودية بالبساتين أحد الأمور المُبْهَمة وسط تاريخ طويل يكتنفه الكثير من الغموض في كل ما هو متعلق بالطائفة اليهودية وحياتها في مصر خلال العصور الوسطى؛ قد تبدو الجنيزة اليهودية مرجعًا مُهِمًا وفريدًا يُقَدِّم العديد من الإجابات والتفاسير؛ ولكنها في نفس الوقت لا تعدو كونها مجرد قصاصات مبعثرة؛ تقدم حزمة لا نهائية من الحقائق غير المتصلة وغير المتسلسلة؛ ولعل نشأة المقبرة اليهوديّة في البساتين هي واحدة من تلك التجارب التي عجزت الجنيزة عن توفير إجابة شافية عن هذا التساؤل الذى من الواضح أنه أثار مخيلة الأكاديميين وحتى جمهور الطائفة اليهودية المصرية منذ نهاية القرن التاسع عشر وطوال النصف الأول من القرن العشرين؛ حيث توالت اهتمامات الغرب بمقبرة البساتين؛ وجنيزتها الشهيرة..

يوجد عدد لا بأس به من الدراسات المعاصرة التي اهتمت بمعالجة هذه القضية؛ مثل الدراسة الحديثة التي قام بها د. أحمد زكريا؛ حول التاريخ القديم لمقبرة البساتين [١] باعتبارها الدراسة الأحدث؛ أو حتى تلك الدراسات الأقل تخصصا في البحث عن تاريخ مقبرة اليهود بالبساتين خلال الربع الأخير من القرن العشرين؛ كما في أعمال د. قاسم عبده[٢]؛ ود. محسن على شومان[٣] ود. محاسن الوقاد[٤]؛ ود.هويدا عبد العظيم[٥]؛ وهناك بالطبع عدد لا بأس به

من الدراسات اليهودية والإسرائيلية التي اهتمت بمناقشة نفس القضية[٦]– ولكن أيًا من هذه الدراسات لم يهتم بالإشارة لوجود دراسات سابقة وقديمة قامت بها الطائفة اليهودية المصريَّة نفسها حول الأصول التاريخية لمقابر البساتين! تحت اشراف شخصي من الحاخام الأكبر؛ "حاييم ناحوم أفندي"؛ فمن خلال بعض المقالات الصحفية التي دوّنها الصحفي "موسي صنُّوع"–(Moïse Sanua) أمكن التعرف على محاضرة متخصصه في هذا الشأن ألقاها الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم أفندى" بتاريخ ٧ مارس ١٩٣٠؛ في مقر الجمعية التاريخية الإسرائيلية المصرية[٧]؛ وتناول فيها البحث في تاريخ وقِدم مقبرة اليهود بالبساتين؛ من خلال مجموعة من المصادر التي رُبَّما لم تتوفر جميعها لاحقًا في يد أي من الباحثين المختصين بتعقب تاريخ الوجود اليهودي في مصر..

تُقدِّم هذه الدراسة عرضًا لمقالات ومتابعة الصحفي "موسي صنُّوع"–(Moïse Sanua) لمحاضرة الحاخام؛ والذى جاء بالفرنسية؛ لذا لزم ترجمته بالعربية؛ مع الاحتفاظ بأصل النص كهامش دُوِّنَ في نهاية كل فقرة؛ مع التعقيب والتوضيح بالنسبة للنقاط الغامضة؛ ثم تقدم الدراسة بعد ذلك تَحْقيقًا ومراجعة شاملة لكل المعلومات التاريخية التي تم استعراضها في محاضرة الحاخام الأكبر مع مقارنتها بالمعلومات الحديثة التي وفّرتها الأبحاث المتأخِّرة في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين حول مقبرة اليهود بالبساتين.

وخلافًا لما قد يتوقعه البعض وبخاصة الأكاديميين منهم؛ لم تتسم دراسة الحاخام بالسطحية أو السذاجة؛ بل على العكس اعتمد على قدر كبير من المصادر المتنوِّعة التي تظهر أن الطائفة اليهودية المصرية؛ لم تكن متأخرة عن الحركة العلمية في معاهد وجامعات إنجلترا والبلاد الأخرى المهتمة بالتاريخ وعلوم الجنيزة؛ وعلى أي حال فلقد رسمت هذه الدراسة زاوية جديدة من الحياة الفكرية للطائفة اليهودية المصرية؛ وأعادت تشكيل صورة أفكار وأطروحات الحاخام الأكبر وجانبه البحثي والأكاديمي؛ في واحدة من أزهى فترات حياته المنتجة والمثمرة.

٢-الحاخام حاييم ناحوم أفندي وجمعية الدراسات التاريخية الإسرائيليَّة:

مُنذ قدومه إلى مصر في عام ١٩٢٤ كان لحاييم ناحوم أفندي سياسته الخاصة ضد القضايا التاريخية؛ فحاييم ناحوم الذي أثبت نفسه كواحد من أهم الشخصيات اليهودية التي تحمل معها

على الدوام حقيبة دبلوماسية؛ قادرة على إدارة تأثير الكثير من القضايا والنزاعات الإقليمية على الطائفة اليهوديّة المصرية؛ كان له دومًا نظرة خاصة بالنسبة للتاريخ؛ ونعنى هنا تاريخ اليهود في مصر؛ و الذى لم يكن بالنسبة له مجرد أطروحة بحثية يمكن تجاوزها؛ أو النظر لها داخل إطار قاصر على المعرفة التاريخية المجرّدة؛ وربّما تكتسب الصورة المزيد من الوضوح عندما نتعرف على السيرة الذاتيّة الخاصة بالحاخام حاييم ناحوم أفندي؛ ومقارنتها بما نعرفه عن السجل التاريخي لجمعية الدراسات التاريخية الإسرائيلية..

٢-١الحاخام الأكبر؛ حاييم ناحوم أفندي:

كان الحبر الحاخام "حاييم ناحوم أفندي" –(Rabbi Haim Nahum Effendi)؛هو آخر حاخامات مصر الذين تمتّعوا بِكل مزايا وصلاحيات شغل هذا المنصب؛ فمن بعد رحيله شغل منصبه الحاخام "دوبيك" ولكنه كان أقرب لمنصب إدارة طائفة يهودية في طريقها إلى الزوال؛ فالخبرات والمزايا التي تمتّع بها الحاخام الأكبر لم تتاح لأي ممن خلفه. ومع رحيله فقدت الطائفة اليهوديَّة شخصيَّة سياسيَّة محنَّكة؛ كذلك كان أيضًا أحد المتحدثين باللغة العربية؛ وبطريقة ما وصل لِعضوية مجمع اللغة العربية[٨].

وُلِد حاييم ناحوم في عام ١٨٧٢؛ بالقرب من "سميرنا" –(Smyrna)–بِمقاطعة أزمير التركيَّة؛ درس في مدرسة الليسيه الفرنسية في القسطنطينيَّة (إسطنبول) وتلقَّى تعليمه الديني في اليوشيفا الخاصة بِطبرية (Yeshiva in Tibrerias) في فلسطين وعاد ثانية إلى إسطنبول لِكى يدرس الشريعة الإسلامية؛ ثم بعد ذلك سافر إلى باريس لكي يكمل دراسته للقانون وحضر في مدرسة اللغات الشرقية في السربون.

عاد من بعدها "حاييم ناحوم" إلى إسطنبول ليُحاضر في مدرسة العسكرية الإمبراطوريَّة وخلال تلك الفترة حصل على لقب "أفندى"–(Effendi)؛ وهو لقب تشريفي منحه إيَّاه السلطان؛ خلال هذه الفترة صار على تواصل مع الشباب التركي الثائر؛ كذلك تم اختياره كمبعوث للسلام خلال مباحثات السلام التركية بعد الحرب العالمية الأولى والتي سبقت انهيار الإمبراطورية العثمانيّة[٩].

تم تعيينه كحاخام أكبر؛ "حاخمباشى"–(Hakham Bashi) لتركيا؛ حيث شغل هذا المنصب خلال الفترة ما بين١٩٠٨ و حتى ١٩٢٠؛ وقد تلقى رسالة دعوة من موسى قطاوي باشا(Moise de Cattaui Pasha) رئيس الطائفة اليهوديَّة المصريَّة لكى يحضر إلى مصر ويتقلَّد منصب الحاخام الأكبر؛ ولقد قبل "ناحوم" بالمنصب في عام ١٩٢٤؛ ونصَّبه الملك فؤاد الأول في هذا المنصب؛ ليصبح رئيسًا روحيًا لِكل اليهود المصريين؛ من خلال خِطاب تنصيب ملكي؛ استمرَّ بعدها "حاييم ناحوم أفندي" مُحافِظًا على علاقة طيِّبة بالقصر الملكي. ولقد عهد له الملك فؤاد بترجمة كل الفرمانات الإمبراطورية العثمانية والتشريعات القانونيَّة؛ من التركية للفرنسية؛ التي جاءت على ذِكر مصر؛ منذ القرن السادس عشر؛ عندما أصبحت مصر وِلاية عثمانية داخل الامبراطوريَّة العثمانيَّة. وفي عام ١٩٣١ تم تعيينه عُضوًا في المجلس التشريعي؛ وفي عام ١٩٣٣ صار عضوًا في مجمع اللغة العربيَّة ولقد اقترح استخدام اللغة العربية بدلا من العبريّة في سجلات ووثائق الطائفة اليهودية الربانية؛ ومن قبل كانت تلك السجلات تدوَّن بالفرنسية والعبريَّة ولقد شّجع رفاقه وجماعته من اليهود المصريين على تعلم اللغة العربية وتبنى الثقافة القوميَّة المصريَّة؛ منذ وجوده في مصر ١٩٢٤ وهو يساعد في تشجيع الطائفة اليهودية على إنشاء جمعية الدراسات التاريخية الإسرائيلية التي تم اعلان قيامها في عام ١٩٢٥؛ بِدَعم من رينيه قطاوي؛ كان أول حبر وحاخام يهودي يعترف بيهود (الفلاشا)–"اليهود الأثيوبيين"؛ ولقد قام باتخاذ التدابير اللازمة؛ لأجل جلب البعض منهم للمدارس الدينية المصرية وتعلم اليهوديَّة الربانيَّة.

في مصر عاصر الحاخام الأكبر؛ حاييم ناحوم أفندي العديد من الصراعات والمنعطفات السياسية مثل حرب عام ١٩٤٨؛ وإعلان قيام الدولة الصهيونيَّة؛ إلى جانب سقوط الملك فاروق والملكية المصرية وحريق القاهرة وإعلان الجمهورية؛ وفي ظل كل تلك الأزمات كان حريصًا للغاية بصفته قائد سفينة اليهود المصريين على مجتمع طائفته؛ ومحاولة تجنيبها قدر الإمكان ويلات تلك الصراعات السياسية والاقتصادية؛ وعن ذلك دوَّن الدكتور "سنوا" (Sanua, Victor D)؛ملاحظته: **"كان عليه أن يعمل بِحرص شديد في مواجهة**

المعارضة الحكوميَّة؛ حتى لا يقع مجتمع الطائفة اليهودية المصريَّة في المعاناة؛ بسبب تصريح سياسي خرج منه أو تصرف ما"[١٠]؛ فعلى سبيل المثال؛ كان الحاخام حاييم ناحوم أفندي على الدوام يُطارد من الصحف ومندوبي الوكالات لكى يجيب عن سؤال واحد بعينه؛ وهو كيف يرى الحركة الصهيونيّة ؟ أو ما هو تعقيبه حول التصرفات الإسرائيليَّة؟ وخلال المرات القليلة التي امتثل فيها لمثل تلك الطلبات؛ كان يجعل تصريحاته قصيرة وغامِضة قدر الإمكان.

وخلال حرب عام ١٩٤٨؛ طلب منه أن تُقَام الصلوات اليهوديّة في جميع المعابد المصرية؛ من أجل انتصار العرب على إسرائيل؛ وبرغم من أن الطائفة اليهودية بدت كما لو أنها امتثلت لهذا الأمر؛ إلا أن الحاخام "حاييم" رفض الإذعان لهذا الطلب(!) وتجدر الإشارة هنا لإظهارِه التعاون التام مع كل الحكومات المصرية؛ خلال سنوات الصراع العربي الإسرائيلي–حقبة الخمسينات.

منذ نهاية حرب فلسطين ١٩٤٨ والحاخام يعاني من صحة متدهورة؛ مع ضعف مستمر في بصره ونور عينيه؛ انتهى به الأمر ليصبح أعمى تمامًا طوال حقبة الخمسينيَّات؛ وبالرغم من حالته الصحية استمر في أداء متطلبات منصبه الدينية والروحية وخدمة الطائفة اليهوديَّة؛ عن طريق استدعاء واستحضار آيات ونصوص طويلة من التوراة من ذاكِرته الحيّة؛ لقد راقب بعينه المليئة بالحزن غروب شمس الطائفة اليهودية المصرية وتراجعها لحد الاندثار؛ وطوال حياته لم يغير ولاءه نحو مصر أو مجتمع الطائفة اليهودية المصريَّة؛ توفى في القاهرة في عام ١٩٦٠؛ ولقد شيَّع جثمانه بقايا الطائفة اليهودية في القاهرة ومن قبل العديد من المشيعين المسلمين والمسيحيين الذين أرادوا منحه الاحترام والتحية اللائقة باعتباره شخصية عامة ذات شأن[١١]

٢-٢ جمعية الدراسات التاريخيّة الإسرائيلية:

أمَّا "جمعية الأبحاث التاريخيّة الإسرائيلية المصريّة"[١٢]؛ فلقد تأسست في عام ١٩٢٥؛ بِهدف إحياء التاريخ اليهودي وإيقاظ الوعي القومي اليهودي بالتركيز على الأبحاث التي تناولت اضطهاد اليهود منذ فجر التاريخ[١٣]؛ هذا التوجه يُمكن تفسيره بأنه يأتي بشكل يساهم في

مقاومة فِكرة الاندماج التي نادى بِها بعض اليهود؛ والتي من شأنها عرقلة المشروعات المستقبليّة للصهيونية[١٤]. ومنذ نشأتها وإن كانت الخطة التنفيذية وبرنامج عملها؛ وإدارتها لم يتسم بالكمال؛ إلا أن هذه الجمعية لم تكن تفتقر للقيادات أو الخبرات أو حتى المصادر التاريخية أو المالية للعمل وتمويل العمل..

منذ تأسيسها؛ شارك فيها عدد من الشخصيات اليهوديّة البارزة في مجالات العلوم والثقافة؛ ممن لديهم مقدرة على قراءة وتوثيق تاريخ يهود مصر؛ من بينهم؛ د. إسرائيل ولفنسون[١٥] ود. ألفريد يلوز [١٦] ومراد فرج المحامي[١٧]– كانت تلك هي الأسماء البارزة في تلك الجمعية؛ لكن هناك أسماء أخرى شاركت في العضوية أقل شهرة؛ مثل مراد كامل وسلامون بينس وبرنهارد جردولوفو س. بيفن وف. تشرينكرفر وجاك هويفلر وس. جوتين وغيرهم؛ وتولّى رئاستها يوسف قطاوي ثُمَّ خلفه رينيه قطاوي؛ وكان الحاخام "حاييم ناحوم" رئيسًا شرفيًا لها؛ ولكن أيضًا كانت له مداخلاته وأبحاثه التي كانت موضع تقدير وثقة من الجمهور اليهودي المصري؛ كانت الجمعية تعقد محاضراتها بِقاعة "حلقة الشبيبة اليهوديَّة الاسبانية بالقاهرة" مرّتين كل شهر؛ وكان مقر إدارة الجمعيَّة في ١٢ شارع زكى بالتوفيقيَّة[١٨].

يُمكن التعرف على أهداف وفكر هذه الجمعية من خلال الكلمة التي دَوّنها "رينيه قطاوي" في العدد الأول من مجلتها التي حملت عنوان: "تاريخ الإسرائيليين في مصر" والصادر في عام١٩٤٧ [١٩]:

> ".. ما من شك في أن تضافر جهود العلماء الأخصائيين سيؤدِّى يومًا بعد يوم إلى زيادة الاهتمام نحو مادة غزيرة صعبة؛ مواضيعها بعيدة عن مشاغلنا اليوميَّة لكنّها مشوقة؛ نظرًا لما ستفتحه من الآفاق الواسِعة المدى عندما تطَّلِع الطوائف الإسرائيليّة بانتظام؛ على رسائل تاريخيّة صحيحة؛ لِماضيهم وحياتهم بين ظهراني الشعب المصري الكريم؛ وهي وسائل مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتاريخ المجيد لوادي النيل السعيد؛ الذي يرجع لآلاف السنين....[٢٠]

خلال تلك المقالة الافتتاحيَّة؛ تحدَّث رينيه قطاوي عن منهجية عمل تلك المجلة والتي هي بالأساس انعكاس لمنهجية عمل الجمعية الإسرائيلية للدراسات التاريخيّة؛ التي يمتد مِنهاجها لأقصى حدود تاريخ اليهود في مصر زمانًا ومكانًا؛ مُتناوِلاً نشوء الطوائِف اليهوديَّة المختلفة على ضفاف النيل؛ ومصيرها منذ ظهورها الأوَّل في عهد آباء بنى إسرائيل وحتى العصر الحديث؛ ولقد حددت مقالة رينيه قطاوي؛ خمسة عصور تعنى بدراستها جمعية الدراسات التاريخية الإسرائيليّة؛ وهم:

أوَّلاً: العصر العادي: الذي أقامه العبريون في مصر؛ الخروج والاتصالات بين مصر وفلسطين؛ حتّى الملك سليمان الحكيم (حوالي ١٠٠٠ ق.م).

ثانِيًا: العصر القديم: وهو معنى بِدراسة تاريخ اليهود في مصر منذ عهد الهيكل الأوَّل وحتى نهاية حكم الفرس (حوالى ٤٠٠ ق.م)

ثالِثًا: العصر الكلاسيكي: يهود الاسكندريّة عهد اليونان؛ ثم تحت حكم الإمبراطوريّة الرومانية وحتى نهاية العهد البيزنطي (٦٤٦م).

رابِعًا: العصر العربي: اليهود في مصر في عهد الخلفاء الفاطميين وفي عهد المماليك وحتّى سنة ١٥١٧م

خامسًا: العصر الحديث: اليهود في مصر تحت حكم الدولة العثمانية حتى صعود أسرة مُحَمَّد على الكبير العرش[٢١]

أنهى "رينيه قطّاوى" كلمته بهذه الملاحظة:" ضِمن هذه الدَّائِرة الدقيقة؛ ستجد جميع مذاهب علم فقه اللغات؛ المكان اللائق بِها؛ ولا سيمَّا التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني للطوائف اليهوديّة في مصر؛ فضلًا عن التاريخ الأدبي؛ بما فيه تاريخ اللغات ومقارنتها؛ ودراسة البردى؛ وعلم الكتابات؛ وتاريخ العلوم؛ والجغرافيا؛ وعلم التواريخ وتسلسلها؛ وأخيرًا تاريخ الفنون الجميلة؛ وفن العمارة وسك النقود؛ فجميع هذه الفروع التخصصيّة ستحيى أمام أعيننا مشهدًا كامِلًا لِحضارة اليهود؛ وللدور الذى قاموا بِه؛ بوصفهم

عُنصرًا ناشِطًا في هذا الوادي الأمين؛ حيث يتمتعون دائِمًا بحرياتهم كامِلة غير منتقصة؛ تحت رعاية مليك مستنير؛ وفى ظل عرشه الوارِف"[٢٢].

عِندما نُراجِع تاريخ تأسيس جمعية الأبحاث التاريخية الإسرائيلية سوف نجده ١٩٢٥؛ وعِندما نُقارنه بتاريخ قدوم الحاخام "حاييم" إلى مصر في عام ١٩٢٤؛ سوف نجد أن فرضية دور الحاخام في توجيه الطائفة اليهودية المصرية نحو هذا النوع من الحِراك الثقافي والمعرفي؛ غير مستبعدة على الإطلاق؛ خاصة أنه لعب دورًا قياديًا ومحوريًا في نشاط تلك الجمعية؛ الدراسة التي سنعرضها له هي واحدة من بين العديد من الدراسات والمحاضرات الأصيلة التي تدخّل فيها الحاخام[٢٣]؛ من بينها محاضرة عن تاريخ مقابر اليهود بالبساتين؛ والتي سيتم تناولها بشكل شديد التفصيل؛ وهناك محاضرات عن معابِد اليهود في مصر وتاريخ حارة اليهود؛ إلى جانب تواريخ الشخصيات المؤثرة في مجتمع اليهود المصريين؛ وسوف نلاحظ و بطريقة ما أن كل تلك الدراسات تندرج تحت المصنَّف الرابع والخامس الذى تحدث عنه "رنيه قطاوى" وهو "العصر العربي والعصر الحديث"؛ وهو أمر يفترض أن يكون بديهيًا؛ فمنذ قدومه لِمصر؛ استطاع الحاخام أن يستحوذ على ثقة قصر عابدين؛ مما جعل الملك فؤاد يعهد بترجمة كل الفرمانات الإمبراطورية العثمانية والتشريعات القانونيَّة؛ من التركية للفرنسية؛ التي جاءت على ذِكر مصر؛ منذ القرن السادس عشر؛ وهكذا كان له اطلاعًا كبيرًا على سجلات ووثائق الدولة العثمانية في مصر واستطاع تتبع الكثير من مفردات تاريخ اليهود خلال تلك الفترة؛ في الدراسة التي سنعرضها عن مقابر اليهود في البساتين؛ سوف نجد الحاخام قد توصَّل لنصوص خمسة من الحجج ضمن الأرشيف العثماني المصري؛ والتي صارت لاحقًا في حوزة الطائفة اليهودية المصرية..

٢-٢ من هو "موسي صنُّوع"-(Moïse Sanua) كاتب النص محل الدراسة؟

من البديهي أن يتم التشكيك؛ في هذا النص أو رُبَّما إضعاف قيمته العلمية والتاريخية؛ طالما أن الشخصية التي دوَّنته غير معروفة وليست مرجع ومصدر ثقة؛ ولكن كاتبه لم يكن مجرد صحفي؛ ولم يكن بعيد عن جمعية الدراسات التاريخية؛ بل عمل سكرتيرًا لها؛ وكان يطَّلِع بصفة

مستمرة على محاضرها؛ والتفريغ النصي لمحاضرات الحاخام "حاييم ناحوم" بوصفه السكرتير الشخصي له؛ لذا يفترض بنا أن ننظر لكتاباته بمزيد من الجدية؛ وأخذها على محمل كبير من الجد؛ كما لو أنّها خُطّت بيد الحاخام نفسه؛ لأن الفرصة التي تمتع بها "موسي صنُّوع" لم تتح لغيره؛ هذا ما تخبرنا به سيرته الخاصّة..

"سناو" أو "صنوة" (Sanua) أو الاسم العربي الأقرب لأذن المستمع وهو "صنُّوع"؛ هو اسم لعائلة يهودية كبيرة وعريقة في تاريخ مصر الحديث[٢٤]؛ وهي عائلة سفارديّة من أصل تركي عاشت واستقرَّت في مصر[٢٥]؛ هذه العائلة ارتبط اسمها بعدد من الشخصيات الهامة في المجتمع اليهودي المصري على رأسهم "يعقوب صنُّوع" (Jacob Sanua) والذي كان أديبًا ومفكِّرًا يهوديًا بارِزًا لعب دورًا كبيرًا في الصحافة والمسرح؛ وربّما الحركة السياسية كمعارض للخديوي إسماعيل[٢٦]؛ وكذلك "موسي صنُّوع" أو "موسي صنوة"(Moïse Sanua) والذى هو كاتب المقالات التي بين أيدينا؛ ولقد شغل منصب سكرتير الحاخام الأكبر؛ حاييم ناحوم أفندي؛ وكذلك أخوه إدموند سناو (Edmund) والذى كان ناشِطا صهيونيًا في "عصابة شيترن" وحارب العرب خلال حرب عام ١٩٤٨[٢٧] وكذلك الدكتور وأستاذ الفلسفة "فيكتور سناو"– (Victor Sanua) صاحب مبادرة تشكيل الجمعية التاريخية ليهود مصر في عام ١٩٩٨[٢٨]

ولد "موسي صنُّوع"–(Moïse Sanua)؛ في القاهرة عام ١٩٠٢؛عاش في ١٢ شارع زكى القاهرة؛ والده هو "اسحق صنَّوع" –(Isaac Sanua)؛حصل "موسي صنوع" على الباكالوريا من مدرسة الكلية الفرنسَّة [٢٩]في عام ١٩١٦م؛ والتحق بدائرة الإحصاء وعمل في الحكومة المصرية بها خلال الفترة من ١٩١٧–١٩٢٠؛ وتركها وانتقل بعد ذلك للعمل في مصلحة التعاون في وزارة الشئون الاجتماعية– خلال الفترة ١٩٢٣–١٩٢٨؛ وهى الجهة المنوطة بتنظيم شئون الجمعيات الأهلية والتعاونية ؛ هذه السنوات الخمس اكسبته المهارة في إداريات العمل التعاوني وتنظيم الجمعيات؛ من الناحية الإدارية والقانونية؛ بالإضافة لخبراته في مجال المحاسبة والإحصاء؛ صار هو الرجل المناسب لما تفتضيه وظيفته المستقبليَّة في خدمة الطائفة اليهوديّة..[٣٠] .

فلو عدنا للطائفة اليهودية سوف نجد أن السنوات العشر بين عامي ١٩٢٥-١٩٣٥؛ قد شهدت حراكًا كبيرًا بين شباب اليهود المصريين؛ وتم انشاء العديد من المجموعات والجمعيات التي ساعدهم فيها "موسي صنُّوع" بحكم منصبه الإدارى؛ مثل جمعية "هافيرى مادون" –(le Moadon haivri) للدعاية بالعبريَّة؛ مجموعة "هاكون هيليوبيلس" لتشجيع الرياضة[٣١]؛ جمعية ويزو الشبابيَّة؛ مؤسسة الطفولة العبريَّة؛ والعديد من الجمعيات والمؤسسات الشبابيَّة[٣٢]؛ والتي يتجمع فيها طلبة المدارس اليهوديّة؛ وبعض المتخرجون السابقون؛ حيث تجمع بينهم الصداقة؛ ويبذلون كل جهدهم من أجل جذب المزيد من الأعضاء الجدد لمؤتمراتهم الشبابية ورحلاتهم؛ وكذلك كانت هناك اجتماعات غرف القراءة والاطلاع الخاصة بهم[٣٣].

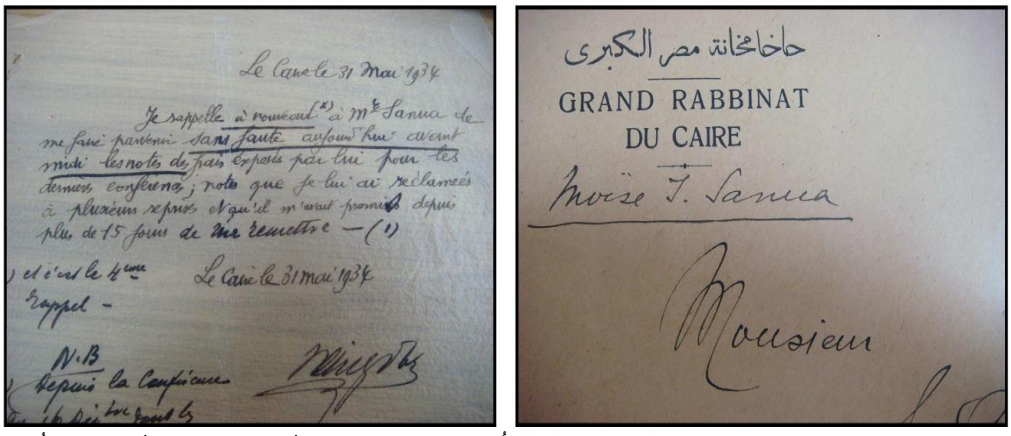

حاخامخانة مصر الكبرى
GRAND RABBINAT
DU CAIRE
Moïse J. Sanua

Le Caire le 31 Mai 1934

Je rappelle à nouveau à Mr Sanua de me faire parvenir sans faute aujourd'hui avant midi les notes des faits exposés par lui pour les dernières conférences; note que je lui ai réclamées à plusieurs reprises et qu'il m'avait promises depuis plus de 15 jours de me remettre – (1)

Le Caire le 31 Mai 1934

et c'est le 4ème Rappel –

N.B Depuis la Conférence

إلى اليمين: ظرف يحوي خطاب مرسل من قبل "موسي صنُّوع" سكرتير الحاخام الأكبر حاييم ناحوم أفندي؛ وقد ذُيِّل الخطاب بتوقيعه الشخصي.
إلى اليسار: ملاحظة من جمعية الدراسات التاريخية اليهودية في مصر تتوجه بسؤال إلى "موسي صنُّوع" سكرتير الجمعية في عام ١٩٣٤؛ تطلب منه أن يقدم لها قائمة بالمحاضرات السابقة التي أقامتها الجمعيّة

Copied from the Central Archives of the History of the Jewish People (CAHJP), Givat ram, Jerusalem.By: David Lisbona

وخلال فترة العشرينات من عمره كان منخرطًا في الأنشطة الطائفية وخدمة أفرادها من خلال الجمعيات والتعاونيات التي أقامها اليهود المصريين؛؛ فخلال الفترة من ١٩٢٣ وحتى ١٩٣٦؛ أسس وترأَّس الاتحاد العالمي للشباب اليهودي[٣٤] وفي عام ١٩٢٩ تأسست جمعية الدراسات التاريخية اليهوديّة في مصر؛ والتي سارع بالانضمام إليها كعضو مؤسس وسرعان ما أصبح السكرتير الخاص بها في عام١٩٣٠ [٣٥]؛ وكان مسؤولا عن تحرير محاضرها؛ وتوثيق

محاضراته؛ كما كان المنبر الإعلامي؛ لنقل محتويات تلك المحاضرات للجرائد والصحف اليهودية؛ عبر المقالات التي كان يكتبها لجرائد مثل "إسرائيل" و"الأورور"؛ ولقد أدى عمله وتفانيه كسكرتير للجمعية التاريخية؛ لأن يكتسب ثقة الحاخام "حاييم ناحوم" نفسه؛ ويصبح سكرتيره الشخصي منذ عام ١٩٣٤؛ فكان يُرى دومًا بِرفقتِهِ[٣٦]؛ وكذلك يحضر المناسبات التي يتغيب عنها الحاخام الأكبر[٣٧]؛ كما كان يلقى خطبه في غيابه[٣٨]؛ وكان متحدثًا إعلاميا باسم الحاخامخانة الربانية..

وضم إليه العديد من الحقائب مثل؛ "أمين كنيس الإسماعيليّة"–"شعار هاشيما"؛ وفي عام ١٩٣٣ صار سكرتيرًا لجمعية حماية الفتيات الصغيرات ومساعدتهم على الزوَّاج[٣٩]؛ وكذلك ومن خلال ممارسته لمهام عمله الطائفي؛ كانت له كتاباته الهامة التي نشرتها الصحف والمجلات اليهودية المصريَّة مثل "الأورور"؛ "إسرائيل" و"الشمس"؛ إلى جانب عدد من الصحف الأجنبيَّة.

استمر "موسي صنوع" سكرتيرًا عامًا لجمعية الدراسات التاريخية اليهودية حتى عام ١٩٤٥؛ عندما تركها لألفريد يلوز.. وخلال بداية الأربعينات؛ تدهورت الجمعية وأعمالها بشكل ملحوظ؛ حتى جاءت سنوات ١٩٤٨؛ وبدأت تشهد نهضة سريعة لم تستمر طويلا بسبب الأزمات السياسية التي ضربت الطائفة.

٣-محاضرة الحاخام؛ حاييم ناحوم أفندي حول تاريخ مقبرة البساتين اليهودية؛ في ٧ مارس ١٩٣٠:

للأسف لا يوجد نص كامل مكتوب للدراسة التي قام الحاخام "حاييم ناحوم" بها في مطلع عام ١٩٣٠ حول تاريخ مقابر اليهود بالبساتين؛ ولكنه ألقى حولها محاضرة عقدت يوم ٧ مارس سنة ١٩٣٠ في مقر جمعية الدراسات التاريخية الإسرائيلية المصرية؛ ولقد حضر هذه المحاضرة الصحفي اليهودي "موسي صنُّوع"–(Moïse Sanua) ودوّن حول تلك المحاضرة مقالتين صحفيتين؛ نشرت إحداهما في جريدة إسرائيل الناطقة بالفرنسيّة[٤٠] والأخرى نشرت في

جريدة الأورور[٤١]؛ ومن خلال نص تلك المقالات أمكن تكوين تصوُّر جيد عن الدراسة التي قام بِها الحاخام "حاييم ناحوم" حول الأصول التاريخية لِمقبرة البساتين؛ خلال الصفحات التالية سيتم استعراض الترجمة العربية لِنصوص تلك المقالات؛ مع بعض الهوامش التفسيرية البسيطة؛ ثم سيتم التعقيب عليها بشيء من التفصيل والتحقيق.

الأصول التاريخيّة للمقبرة اليهوديّة بالقاهِرة
L'origine et l'histoire du Cimetière Juif du Caire[42]

في يوم السبت ٧ مارس من عام ١٩٣٠؛ عقدت جمعية الدراسات التاريخيّة اليهودية في مصر اجتماعها نصف الشهري كما اعتادت أمام جمهور كبير من الحضور والمتابعين باهتمام لتلك الجلسات والمحاضرات. خلال هذه المحاضرة تعهّد الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم أفندي" وهو حاخام الطائفة اليهودية الربانية والرئيس الشرفي لجمعية المباحث التاريخية الإسرائيليّة– بأنّه سيلقى الضوء على بعض التفاصيل المتعلِّقة بتاريخ المقبرة اليهودية الواقعة جنوب القاهرة؛ وهى المقبرة التي يُشار إليها عادة بـ"البساتين" ولكى يوفى الحاخام بوعده قرأ الحاخام وعرض على الحضور "فَتوى" وأربعة مراسيم عثمانية تعود للقرن السادس عشر والقرن الخامس عشر؛ وهى تتطرق للحديث حول المسارات التي اتبعتها الجِنازات اليهوديّة في مدينة القاهرة[٤٣].

عندما تحدَّث الحاخام "حاييم ناحوم" عن المقبرة اليهوديّة؛ لم يُركِّز حديثه فقط على الطبيعة المقدسَّة للمكان في نفوس اليهود؛ بما في ذلك الجانب الديني والأخلاقي الذى تمثله المقبرة لهم؛ ولكنّه تطرّق باهتمام للدور التاريخي الذى لعبته المقبرة اليهودية بالبساتين؛ فهو يقول:

> **"في الواقع إن إنشاء مقبرة يهوديّة يتزامن دومًا مع إنشاء مجتمع يهودي؛ لأن الشغل الشاغل للإسرائيليين عندما يستقرون لتوهم في مدينة هو اختيار مكان لدفن موتاهم وذويهم"[٤٤]**

تمامًا مثل المقابر اليهوديّة الشهيرة في براغ وفرانكفورت وغيرها؛ إن لمقبرة اليهود بمدينة القاهرة تاريخها الخاص أيضًا وهى تستحق أن تحظى بالتبجيل العميق؛ أوَّلا بسبب قِدمها[٤٥] ثم بسبب الحلقات التاريخية الطويلة التي تثيرها وأخيرًا بسبب الجنيزة الشهيرة الموجودة هُنالك[٤٦].

فيما يتعلَّق بالمقبرة اليهوديّة؛ أخبر الحاخام الأكبر الحضور بأن وجود الطائفة اليهودية في القاهرة يعود إلى زمن بعيد ومنذ الفتح العربي وحتى الآن[٤٧] استمر وجود اليهود في مصر ولم يتعرَّضوا للطرد أبدًا؛ ومن الضروري أن يتم البحث في الوثائق التاريخيّة على الأدلة الداعمة والمؤيِّدة لهذه النقطة؛ وعلى وجه التحديد يوجد كتاب الخطط للمؤرخ العربي الشهير المقريزي؛ والذي استخدمه "سماحة الحاخام الأكبر" لإعطاء دلالات دقيقة حول الوجود التاريخي لِتلك المقبرة[٤٨]

يوجد مقطع من هذا الكتاب يفيد بأن مقابر الإسرائيليين امتدت على محيط الفسطاط؛ وفى زمن أحمد بن طولون أمر أعضاء مجلسه وحاشيته ومحكمته باحتلال جزء من المقابر اليهودية؛ وقاموا بهدمها وبنى أحمد بن طولون لنفسه قصرًا آخر هناك بالإضافة إلى الساحة الرئيسة المعروفة باسم الميدان"[٤٩]– أما عن أصالة تلك المقبرة فقد قرأ الحاخام الأكبر على الحضور "حُجَّة" مؤرّخة منذ عام ١٠٩٩ هجريّة وأصلها موجود لدى أرشيف الطائفة اليهوديّة بالقاهرة؛ وقد أكّد سماحته على الجملة التالية التي تُؤكد أقوال المقريزي[٥٠]:

"الجالية اليهودية الربانية في القاهرة تمتلك جميع الأراضي الموجودة في بركة الحبش. جنوب مدينة القاهرة، بالقرب من المكان الذي نطلق عليه بساتين الوزير، بجوار المقطم وفي البداية ، في أسفل الجبل ".

وقد عقَّب الحاخام على ذلك قائلا: لذلك لا يمكن إثبات أقدمية مقبرة البساتين بأكثر من ذلك [٥١]. ثُمّ استعرض الحاخام الأكبر الأحداث التاريخيّة التي كانت هذه المقبرة سببًا لها أو شاهِدًا عليها؛ ثم قام بقراءة وثيقة كُتِب نصَّها الأصلي باللغة العربيَّة؛ وهى عبارة عن فتوى مؤرّخة بـ٥ سبتمبر من عام ١٦٤٠ (القرن السابع عشر) مُوقَّعة من شيخ الاسلام رحمه الله؛ ثم قدَّم ترجمة فوريّة للنص بالفرنسية[٥٢]؛ ويبدوا أن من خلال هذه الفتوى يمكن استنتاج أن يهود القاهرة كانت لديهم الصلاحيَّات الكاملة في نقل موتاهم تمامًا مثل المسلمين؛ باتِّباع الطرق الرئيسيَّة التي تعبر القرافة الكبيرة[٥٣][٥٤]

ثم قرأ الحاخام الأكبر على الحضور ثلاثة مراسيم والتي كررت بحزم الأوامر القاطعة التي صدرت عن الفتوى الأولى المذكورة أعلاه:

"بأن لا أحد يتعرَّض للإسرائيليين أثناء تشييعهم لِجنازة أحدهم أو يمنعهم من عبور الطريق السريع و يتركهم لأن يسلكوا الأزقة الصغيرة التي يكونون فيها غير آمنين ومعرضين للخطر وعرضة لضرر قطاع الطرق"[٥٥]

ولقد تم التأكيد على هذه الفتوى وتِلك المراسيم مرَّة أخرى من خلال وثيقة أخيرة بعد ٧٤ سنة في عام ١٧٦٢م خلال العصر المتدهور[٥٦]؛ هذه الوثيقة ليست سوى عريضة طويلة موقَّعة من ٤٨ من أشهر الفقهاء المسلمين وقد أقر فيها أربعة من شيوخ المذاهب الفقهية الإسلامية الأربعة في ذلك الوقت وهم:

الشيخ مُحَمَّد الحفناوي (الشافعي)

الشيخ عمر التحلاوى (المالكي)

مصطفى سليمان منصور (الحنفي)

والشيخ أحمد المقدسي (الحنبلي) و لقد نصَّت هذه العريضة على هذه الجملة الرسمية؛ أنّه وفقًا للقانون؛ لا يمكن منع الإسرائيليين من استخدام الطريق السريع في مواكب الجنازات[٥٧]وبعد تحليل تلك المراسيم الثمينة والتعليق عليها والتي هي جزء من الوثائق التي بحوزة الطائفة الإسرائيليَّة؛ أشار الحاخام "حاييم ناحوم" إلى الدور الكبير الذى لعبته جنيزة القاهرة الشهيرة؛ وقُبيل الختام ذكر الحاخام الأكبر أنَّه لا تزال هناك وثائق أخرى تشير إلى وجود مقابر يهوديَّة أخرى في مدن إقليميّة معيّنة مثل "سمنود" وما على ذلك[٥٨].

Onzième année — No. 13 (Six Pages) Vendredi 28 Adar 5690 — 28 mars 1930

ISRAEL ישראל

Rédaction-Administration-Publicité
8, Rue Bank El-Watani, LE CAIRE
Téléph. 38-46 (Ataba)

HEBDOMADAIRE JUIF INDÉPENDANT
Directeur: DR. ALBERT MOSSERI
PRIX DU NUMÉRO P.T. 1

Abonnements : ARABE FRANÇAIS
Egypte..... P.T. 40 P.T. 40
Etranger ..... P.T. 65 P.T. 65

L'origine et l'histoire du Cimetière Juif du Caire

Samedi 8 mars, la Société des études historiques juives d'Egypte tint sa séance bi-mensuelle habituelle, devant une assistance toujours aussi nombreuse et aussi attentive.

Cette fois, le Grand Rabbin a entrepris de nous faire connaître certains détails relatifs au cimetière juif du Caire, désigné ordinairement sous le nom de Bassatine. A l'appui de sa communication, le Grand Rabbin donne lecture, en les commentant, d'une Fetwa et de 4 ordonnances parues aux 16e. et 17e. siècles, au sujet de l'itinéraire qui était suivi par les convois funèbres des Juifs, dans la ville du Caire.

Parlant des cimetières en général, l'orateur leur attribue non seulement un caractère sacré, à la fois religieux et moral, mais aussi un rôle éminemment historique. En effet, la création d'un cimetière juif est toujours contemporaine de l'établissement même de la Communauté. La première préoccupation des Israélites, lorsqu'ils viennent de s'installer dans une ville, c'est de choisir un endroit pour y inhumer leurs morts.

Tout comme les célèbres cimetières juifs de Prague, Francfort, etc; celui du Caire possède aussi son histoire propre et il mérite notre profonde vénération d'abord pour son ancienneté, ensuite pour les épisodes historiques qu'il évoque et enfin à cause de la fameuse "Guénizah" qui s'y trouve.

Au sujet de l'ancienneté du cimetière, le Grand Rabbin nous dit que l'établissement des Juifs au Caire date d'une époque lointaine et depuis la conquête arabe ils n'en ont jamais été expulsés. Cependant, il est nécessaire de chercher dans des documents les preuves indispensables à l'appui. C'est précisément le livre "Al-Khétat" d'El-Makrizi, le célèbre chroniqueur arabe, qui servira à Son Eminence pour donner des indications précises.

Un passage de ce livre confirme que le cimetière des Israélites s'étendait jusqu'aux environs de Fostât, près d'Ahmed Ibn-Touloum. Celui-ci, à la suite du croissement de son personnel domestique et des membres de sa Cour, donna ordre d'occuper une partie des cimetières juif et chrétien. Il en fit le tracé et y construisit un autre Palais ainsi que la grande place connue sous le nom de Midan....."

Quant à l'authenticité même de ce cimetière, le Grand Rabbin donne lecture d'une Hogga datée de l'an 1099 de l'Hégire, dont l'original se trouve dans les archives de la Communauté du Caire. Son Eminence relève la phrase suivante qui confirme les dires de Makrizi:

entière de transporter leurs morts, tout comme les Musulmans, en suivant les

"La Communauté Israélite Rabbanite du Caire a la propriété de tout le terrain compris à Berket-el-Habache, au sud de la ville du Caire, près de l'endroit que nous surnommons Bassatine-el-Wazir, adjacent au Mokattam et commençant au bas même de la montagne." Ainsi donc l'ancienneté du cimetière de Bassatine est on ne peut plus amplement prouvée.

Le Grand Rabbin passe alors en revue les événements historiques dont ce cimetière a été la cause ou le témoin. Il donne lecture, dans son texte original arabe, d'une Fatwa datée du 5 Septembre 1640 (ère vul.) signée par le Cheih-el-Islam, Rahmat-Ullah. Une traduction en français en est donnée aussitôt et il en ressort que les Juifs du Caire avaient la faculté entière de transporter leurs morts, tout comme les Musulmans, en suivant les routes principales et en traversant la grande "Carafa".

L'éminent orateur donne ensuite lecture de trois ordonnances, réitérant fermement les ordres catégoriques qui avaient été donnés par la Fatwa précitée, afin de ne pas inquiéter les Israélites au cours des funérailles d'un des leurs de les laisser traverser la grande route et non les petites ruelles qui sont très peu sûres et qui servent d'abris aux brigands."

Ceci est d'ailleurs, une fois encore, confirmé par un dernier document daté de 74 ans plus tard, soit en 1762 de l'ère vulgaire. Ce document n'est autre qu'une longue sentence signée par 48 juris consultes musulmans les plus réputés et approuvée par les 4 Cheikhs des 4 rites musulmans de l'époque, Mohamed el Hafnaoui (Châfél), Omar el Tahlaoui (Maléki), Moustafa Soliman El-Mansour (Hanafi) et Ahmed el Makdéssi (Hanbali). Cette sentence déclare formellement que d'après la Loi, on ne peut pas interdire aux Israélites de se servir de la grande route pour leurs convois funèbres.

Après avoir analysé et commenté ces cinq précieuses ordonnances qui font partie des documents se trouvant en possession de la Communauté, le Grand Rabbin signale le rôle considérable joué par la fameuse Guénizah du Caire.

Avant de terminer, le Grand Rabbin rapporte qu'il existe encore d'autres documents qui signalent l'existence d'autres cimetières Israélites dans certaines villes de province, telles que Samanoud, etc.

Après le Grand Rabbin, Henri Leibovitch fit une substantielle conférence sur l'origine d'un signe alphabétique, suivie de remarques personnelles. Cette causerie qui dénote chez son auteur un esprit que préoccupe l'histoire des langues anciennes, a été écoutée avec beaucoup d'intérêt.

M.S.

جمعية الدراسات التاريخية اليهودية بمصر

جلسة السبت ٨ مارس ١٩٣٠

الحاخام الأكبر حاييم ناحوم أفندي حول أصل وتاريخ المقبرة اليهودية في القاهرة

Société d'études Historiques Juives d'Egypte

Séance du Samedi 8 Mars 1930

Communication de S . Em . le grand-rabbin Haim Nahoum Eif . sur l'origine et l'histoire du cimetière juif du Cuire[59]

عقدت جمعية الدراسات التاريخية اليهودية في مصر يوم السبت ٨ مارس[٦٠]؛ جلستها نصف الشهرية بحضور عدد كبير من الناس. هذه الاجتماعات التي تُديرها جمعية الدراسات التاريخية اليهودية يحضرها المزيد والمزيد بفضل الحماس الذي أبدته لجنتها التي لا تعرف الكلل إلى جانب المناقشات المثيرة للاهتمام التي أجراها هناك جناب الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم أفندي" وتطرَّق خلالها لموضوعات مختلفة، كلها تتعلق بتاريخ اليهود في مصر، ومن بعد انتهائه كانت تطرح محاضرات أخرى يلقيها متحدثون بارزون[٦١].

خلال هذه المحاضرة تعهَّد الحاخام الأكبر بأن يُطلع جمهور الحاضرين ببعض التفاصيل المتعلِّقة بالمقبرة اليهودية في القاهرة والتي يُشار لها عادة باسم "البساتين"؛ وإنفاذًا لهذا الوعد؛ قرأ الحاخام الأكبر على جمهور الحضور نص فتوى شرعيَّة وأربعة مراسيم صدرت في القرنين السادس عشر والسابع عشر حول طرق الجنازات التي كان يتبعها اليهود في تشييع جثامين موتاهم في مدينة القاهرة[٦٢]

في مُستهل حديثه عن المقابر بشكل عام؛ أوضح الحاخام الأكبر أن مقبرة البساتين لا يقتصر تمثيلها على الطبيعة المقدّسة التي تتمتع بِها؛ فإلى جانب أهميتها الدينية والأخلاقية فهي تلعب دورًا تاريخيًا بارِزًا؛ في الواقِع إن إنشاء مقبرة يهودية يتزامن دومًا مع إنشاء مجتمع[٦٣].

فالشغل الشاغل للإسرائيليين ما ان يستقرَّوا لتوّهم في مدينةِ ما؛ هو اختيار مكان لدفن موتاهم؛ وخلال بحثنا لاكتشاف ما هو أصل مقبرة البساتين؛ يجب بالضرورة أن نبحث في تاريخ المجتمع[٦٤]؛ لِهذا السبب وبخاصة خلال القرن الحالي؛ لعبت اكتشافات القبور والمرثيات والنقوش الجنائزيَّة الأخرى دورًا كبيرًا في البحث التاريخي[٦٥]؛ إن لِمقبرة اليهود بالبساتين تاريخها

الخاص والحافل الذى يستحق منا الاحترام العميق تمامًا مثل المقابر اليهودية الشهيرة في براغ وفرانكفورت وغيرهما؛ هذا الاحترام تستحقه مقبرة "البساتين" أوَّلا لأقدميتها؛ ثم بسبب العصور والحقب التاريخية التي تمثلها؛ وأخيرًا بسبب جنيزتها–(Guénizah) الشهيرة التي وُجِدت هناك[٦٦].

فيما يتعلَّق بِعمر المقبرة؛ أخبر الحاخام "حاييم ناحوم أفندي" أن تأسيس الطائفة اليهودية في مدينة القاهرة يعود لِزمن بعيد؛ وأنه منذ الفتح العربي لِمصر لم يتم طرد اليهود من مصر أبدًا. ومع ذلك من الضروري عِند دراسة التاريخ أن نبحث عن الأدلّة والوثائق الدّاعِمة؛ وعلى وجه التحديد نحن نتحدَّث عن كِتاب "الخطط" للمؤرِّخ العربي الشهير "المقريزي"؛ والذي استخدمه الحاخام الأكبر لإعطاء إشارات دقيقة عن تاريخ مقبرة البساتين؛ في الواقع هو أشار إلى المجلد الثاني من كتاب "الخطط المقريزي" صفحة ١٥١؛ والتي جاء فيها [٦٧]:

> "..وِفقًا للسجلات المحفوظة والسجلات المسيحيَّة؛ فرض الأمير أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ)على البطريرك اليعقوبي ميخائيل ضريبة قدرها ٢٠ الف دينارًا؛ ثُمَّ باع البطريرك للإسرائيليين من بين آخرين الأرض المعروفة باسم أرض الحبش داخل مدينة القاهرة... إذًا من تاريخهم"[٦٨]

تؤكد فقرة أخرى من هذا الكتاب (الصفحة ٣١٥) أن:

> "امتدت مقبرة الإسرائيليين إلى محيط الفسطاط بالقرب من قصر أحمد بن طولون؛ الذي أصدر أمرًا بعد زيادة عدد موظفيه المحليين وأعضاء محكمته باحتلال جزء من مدافن اليهود والمسيحيين؛ وهكذا أزال أثرها وبنى قصرًا آخر هناك؛ بالإضافة إلى الساحة الكبيرة المعروفة بميدان..."[٦٩]

أما فيما يتعلَّق بحقيقة حيازة اليهود لِتلك المقبرة؛ فلقد قرأ الحاخام الأكبر على جمهور مستمعيه؛ "حُجَّة" تعود لِعام ١٠٩٩هجريّة وأصلها موجود في أرشيف الطائفة اليهوديّة بالقاهرة. هذه الحجّة تشير لنص جاء في أخرى سبقتها تعود لِعام ٨٨٧ هجريّة وهي قد تحدّثت عن مقبرة يهودية تتبع الطائفة اليهودية بالقاهرة؛ وفي حجة عام ١٠٩٩هجرية أعاد الحاخام قراءة جملة تؤكد الأقوال التي سبق وأن ذكرها المقريزي في كتابه الخطط[٧٠]:

"الجالية اليهودية الربانية في القاهرة تمتلك جميع الأراضي الموجودة في بركة الحبش. جنوب مدينة القاهرة، بالقرب من المكان الذي نطلق عليه بساتين الوزير، بجوار المقطم وفي والتي تبدأ من الحافّة أسفل الجبل"[٧١].

وبالتالي لن نجد ما هو أفضل من هذا لكي نُثبت التاريخ القديم لمقبرة البساتين بشكل كامل؛ وبعد أن انتهى الحاخام الأكبر من هذه المقدِّمة التاريخيّة؛ انتقل لِيستعرض بعض الأحداث التاريخيَّة المهمَّة التي كانت المقبرة سببًا أو شاهِدًا عليها. فهناك ذلك النص العربي الأصلي الذى سنجده في فتوى مؤرَّخة بـ٥ سبتمبر ١٦٤٠ ميلاديا؛ موقعة من قبل شيخ الإسلام رحمه الله وقد ترجمها الحاخام الأكبر إلى الفرنسية على الفور ومن خلال فحصها يتبيّن أن يهود القاهرة كان لديهم الصلاحيات الكاملة والمقدرة على نقل موتاهم مثل المسلمين باتباع الطرق الرئيسة[٧٢] التي تخترق القرافة الكبرى[٧٣].

ثُمَّ قرأ الحاخام مجموعة من المراسيم الرسميّة؛ الأوَّل بِتاريخ ١٠٩٣هـ الموافق ١٦٨٠م؛ وهو يحمل توقيع عثمان باشا؛ مُتولى القاهرة والثاني يعود لِعام ١٠٩٦هـ – ١٦٨٣م؛ والثالث بتاريخ ١٠٩٩هـ الموافق ١٦٨٨م والذى يحمل أيضًا توقيع نفس الوزير؛ كل هذه المراسم تكرر بحزم نفس الأوامر القاطِعة التي أصدرتها الفتوى المذكورة أعلاه من أجل: **"عدم قلق الإسرائيليين أثناء جنازة أحدهم والسَّماح لهم بعبور الطريق الرئيس وليس الأزقة الصغيرة غير الآمنة للغاية؛ والتي تستخدم كمأوى لِقطاع الطرق"**[٧٤]

وهكذا وعلى الرغم من معارضة البعض؛ فقد التزمت السلطات دائِمًا بأكبر قدر من التَّسامح فيما يتعلَّق بموكب الجِنازات اليهوديَّة؛ علاوةً على ذلك تم تأكيد هذا المرسوم في مرّة أخيرة من خلال وثيقة (مرسوم نهائي) يعود تاريخها إلى ٧٤ عامًا تلت تلك المراسم؛ فتاريخ ذلك المرسوم الأخير مُؤرَّخ بِعام ١٧٦٢م وهو من (العصر المتدهور) [٧٥] هذه الوثيقة ليست سوى جملة طويلة مُوقَّعة من قبل ٤٨ من أشهر فقهاء المسلمين وأقرَّ بِما جاء بِها شيوخ المذاهِب الإسلامية الفقهية الأربعة في ذلك الوقت؛ وهم؛ مُحَمَّد الحفناوي (شافعي)؛ والشيخ عمر التحلاوى (المالكي) ومصطفى سليمان منصور (الحنفي)والشيخ أحمد المقدسي (الحنبلي) ولقد نصَّت هذه العريضة على هذه الجملة الرسمية صراحةً؛ أنّه وفقًا للقانون؛ لا يمكن منع الإسرائيليين من استخدام الطريق السريع في مواكب الجنازات[٧٦]

ومن المرجّح أن تكون الجملة الأخيرة قد صدرت بعد تغيير والى المدينة واستجابة للحركة التي بدأها بعض المتعصبين بِقيادة "أحمد الحجَّار" الذي تعهَّد بإلغاء الفتوى الأولى وبعد تحليل هذه المراسيم الثمينة الخمسة والتعليق عليها والتي هي جزء من أرشيف الطائفة اليهوديّة في القاهرة؛ أشار الحاخام الأكبر إلى الدور الكبير الذى لعبته (جنيزة القاهرة) الشهيرة (Guénlzali du Caire) وهى الكلمة المشتقَّة من لَفظة "جَنُوز"–("Ghanoz") بِمعنى المخفي؛ وهو نوع من القبو الذى يتم حفره في المقبرة اليهوديَّة نفسها؛ حيث يتم إيداع الأسفار وكذلك جميع أنواع المخطوطات والأوراق البالية وما إلى ذلك والتي تحتوى على كِتابات مقدّسة[٧٧].

جنيزة القاهرة؛ هي الأشهر لِدرجة أنّه يكفي تسميتها دون ذكر اسم المدينة لكي يفهم المستمع أن المقصود هو اسم مدينة القاهرة [٧٨]– فِمنها أخذ الباحثين والعديد من العلماء العبريون الوثائق الفريدة التي سلّطت الضوء على الكثير من تاريخ شعبنا[٧٩]؛ قبل الختام ، ذكر الحاخام الأكبر أنه لا تزال هناك وثائق أخرى تشير إلى وجود مقابر يهودية أخرى في مدن إقليمية معينة ، مثل "سمنُّود"–(SAMANOAD) ومدن أخرى وإنه يتطلَّع أن يكون قادرًا على إجراء بحث خلال الجولة التالية[٨٠] التي يقترح إجراؤها على الفور وإبلاغنا بنتيجة

دراساته[٨١]. وبِهذا الوعد أنهى الحاخام محاضرته وسط عاصفة من التصفيق؛ للتواصل الأكاديمي يمكن مخاطبة حضرة الحاخام الأكبر؛ حاييم ناحوم أفندي[٨٢].

XX meAnnée No. 312 — 20 Adar 5960 — Jeudi, 20 Mars 1930

La Rédaction de l'« Aurore » n'est tenue à aucune explication pour la non insertion d'articles qui lui seraient envoyés.

Les manuscrits, insérés ou non, ne sont pas rendus.

Les articles signés, de collaborateurs attitrés ou occasionnels, ne représentent que l'opinion de leurs auteurs.

Les informations de l'étranger nous sont communiquées en partie par l'« Agence Télégraphique Juive » de Paris.

L'Aurore

Journal d'informations juives

DIRECTEUR PROPRIETAIRE et REDACTEUR EN CHEF LUCIEN SCIUTO

Ce journal est un journal juif; nous acceptons cette épithète qui, pour d'aucuns, signifie une injure, et nous voulons en faire un titre de gloire. Th. Herzl (Programme de « Die Welt »)

REDACTION ET ADMINISTRATION 11-13, Rue Emad-el-Dine

Adresser lettres et journaux BOITE POSTALE 1059 LE CAIRE

ABONNEMENT :

EGYPTE : 1 an P.T. 50

ETRANGER : 1 an Lst. 0,12

Les abonnements partent du 1er et du 15 de chaque mois et se paient par anticipation

PRIX DU NUMERO P.T. 1

Société d'Etudes Historiques Juives d'Egypte

Séance du Samedi 8 Mars 1930

Communication de S.Em. le grand-rabbin Haim Nahoum Eff. sur l'origine et l'histoire du cimetière juif du Caire

Le samedi, 8 Mars, la Société des Etudes Historiques Juives d'Egypte tint sa séance bimensuelle habituelle, en présence d'une assistance toujours aussi nombreuse. Les réunions de la Société des Etudes Historiques Juives sont de plus en plus suivies grâce au zèle déployé par son infassable Comité et aux intéressantes communications qui y sont faites par S. Em. Haïm Nahoum Eff. sur des sujets variés, se rattachant tous à l'histoire des Juifs en Egypte, et suivies de conférences faites par d'éminents orateurs.

Cette fois, le grand-rabbin a entrepris de nous faire connaître certains détails relatifs au cimetière juif du Caire, désigné ordinairement sous le nom de Bassatine. A l'appui de sa communication, le grand-rabbin donna lecture, en les commentant, d'une « Fetwa » et de 4 ordonnances parues aux 16e et 17e siècles, au sujet de l'itinéraire qui était suivi dans la ville du Caire par les convois funèbres des Juifs.

Parlant des cimetières en général, l'orateur leur attribue non seulement un caractère sacré, à la fois religieux et moral, mais aussi un rôle éminemment historique. En effet, la création d'un cimetière juif est toujours contemporaine de l'établissement même de la Communauté. La première préoccupation des Israélites, lorsqu'ils viennent de s'installer dans une ville, c'est de choisir un endroit pour y inhumer leurs morts. En cherchant à découvrir l'origine d'un cimetière, on est forcément amené à s'intéresser à la Communauté elle-même; voici pourquoi, dans le siècle actuel surtout, la découverte des tombes, les épitaphes et autres inscriptions funéraires jouent un grand rôle dans les recherches historiques.

Tout comme les célèbres cimetières juifs de Prague, Francfort, etc., celui du Caire possède aussi son histoire propre et il mérite notre profonde vénération, d'abord pour son ancienneté, ensuite pour les épisodes historiques qu'il évoque et enfin à cause de la fameuse « Guénizah » qui s'y trouve.

Au sujet de l'ancienneté du cimetière, le grand-rabbin nous dit que l'établissement des Juifs au Caire remonte à une époque lointaine et que, depuis la conquête arabe, ils n'en ont jamais été expulsés. Cependant, il est nécessaire de chercher dans des documents les preuves indispensables à l'appui. C'est précisément le livre « Al-Khétat » d'El-Makrizi, le célèbre chroniqueur arabe, qui servira à l'orateur pour donner des indications précises. En effet, le second volume du « Khétat » (page 151) contient la phrase suivante :

« Selon les archives et chroniques chrétiennes, l'Emir Ahmed-Ebn-Touloum (254 à 270 Hég.) imposa au Patriarche Jacobite Michaël un impôt de 20.000 dinars. Le Patriarche vendit alors aux Israélites, entre autres, le terrain connu sous le nom de Ard-el-Habache, derrière la ville du Caire,..... Je cite ceci d'après leur propre histoire ».

Un autre passage de ce livre (page 315) confirme que « Le cimetière des Israélites s'étendait jusqu'aux environs de Fostât, près du Palais d'Ahmed Ibn-Touloum. Celui-ci, à la suite de l'accroissement de son personnel domestique et des membres de sa Cour, donna ordre d'occuper une partie des cimetières juif et chrétien. Il en fit le tracé et y construisit un autre palais ainsi que la grande place connue sous le nom de Midan... »

Quant à l'authenticité même de ce cimetière, le grand-rabbin donne lecture d'une « Hogga » datée de l'an 1099 de l'Hégire, dont l'original se trouve dans les archives de la Communauté du Caire. Cette Hogga fait allusion à celle qui l'a précédée, datée de 887, relative au cimetière appartenant à la Communauté Israélite du Caire. De la Hogga de 1099, le grand-rabbin relève la phrase suivante qui confirme les dires de Mekrizi : « La Communauté Israélite Rabbanite du Caire a la propriété de tout le terrain compris à Berket-el-Habache, au sud de la ville du Caire, près de l'endroit que nous surnommons Bassatine-El-Wazir, adjaçant au Mokattam et commençant au bas même de la montagne ». Ainsi donc, l'ancienneté du cimetière de Bassatine est on ne peut plus amplement prouvée.

Le grand-rabbin passe alors en revue les événements historiques dont ce cimetière a été la cause ou le témoin. Il donne lecture, dans son texte original arabe, d'une Fatwa datée du 5 Septembre 1640 (ère vul.) signée par le Cheikh-ul-Islâm Rahmat-Ullah. Une traduction en français en est donnée aussitôt et il en ressort que les Juifs du Caire avaient la faculté entière de transporter leurs morts, tout comme les Musulmans, en suivant les routes principales et en traversant la grande « Carafa ».

L'éminent orateur donne ensuite lecture de trois ordonnances, la première datée de 1093 (1680 è. v.) portant la signature de Osman Pacha, Gouverneur du Caire, la deuxième de l'an 1096 (1683 è. v.) signée du Wazir Ahmed Pacha, la troisième datée de 1099 (1688 è.v.) et portant également la signature de ce Wazir, toutes ces ordonnances réitèrant fermement les ordres catégoriques qui avaient été donnés par la Fatwa précitée, afin « de ne pas inquiéter les Israélites au cours des funérailles d'un des leurs, de les laisser traverser la grande route et non les petites ruelles qui sont très peu sûres et qui servent d'abri aux Brigands ».

Ainsi, malgré l'opposition de quelques intéressés, les autorités ont toujours observé à l'égard des convois funèbres des Juifs la plus large tolérance. Ceci est d'ailleurs, une fois encore, confirmé par un dernier document daté de 74 ans plus tard, soit en 1762 de l'ère vulgaire. Ce document n'est autre qu'une longue sentence signée par 48 jurisconsultes musulmans des plus réputés et approuvée par les Cheikhs des quatre rites musulmans de l'époque, Mohamed el Hafnaoui (Chaféi), Omar el Tahlaoui (Maléki), Moustafa Soliman El-Mansour (Hanafi) et Ahmed el Makdéssi (Hanbali). Cette sentence déclare formellement que d'après la Loi, on ne peut pas interdire aux Israélites de se servir de la grande route pour leurs convois funèbres.

Il est fort probable que cette dernière sentence ait été promulguée à la suite du changement d'un gouverneur de la ville et pour répondre au mouvement initié par quelques fanatiques, sous la conduite de Ahmed El-Haggar, qui avaient entrepris de faire annuler la première Fatwa.

Après avoir analysé et commenté ces cinq précieuses ordonnances qui font partie des documents se trouvant en la possession de la Communauté, le grand-rabbin signale le rôle considérable joué par la fameuse « Guénizah » du Caire. Cette Guénizah (du mot « Ghanoz » qui veut dire caché) est une sorte de caveau creusé au cimetière même et où l'on déposait les manuscrits ainsi que toutes sortes de parchemins, feuillets, etc., contenant des écritures saintes. La Guénizah du Caire est la plus célèbre qui soit, au point qu'il suffit de la nommer sans citer le nom de la ville pour comprendre qu'il s'agit de celle du Caire. C'est d'elle que plusieurs savants et hébraïsants ont retiré des documents uniques qui ont jeté de la lumière sur une grande partie de l'histoire de notre peuple.

Avant de terminer, le grand-rabbin rapporte qu'il existe encore d'autres documents qui signalent l'existence d'autres cimetières israélites dans certaines villes de province, telles que Samanoud, etc. Il espère pouvoir être à même d'entreprendre des recherches sur place au cours d'une prochaine tournée qu'il se propose de faire et de nous rapporter le résultat de ses études.

C'est sur cette promesse que se termina, saluée par une salve d'applaudissements, la savante communication de S.Em. Haïm Nahoum Eff.

Après le grand-rabbin, M. Henri Leiboviteh fit une conférence sur l'origine d'un signe alphabétique, suivie de remarques personnelles. Cette causerie qui dénote chez son auteur un esprit préoccupé de l'histoire des langues anciennes, a été écoutée avec beaucoup d'intérêt.

Moïse Sanua.

٥-الدِّراسة التحقيقيّة لنص المحاضرة:

بالطبع غياب النص الأصلي للدراسة التي قام بِها الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم أفندي" والتفريغ الكِتابِي لمحتوى محاضرته سيكون أكثر قيمة عِلميا مما دَوَّنه الصحفي اليهودي "موسي سانوا"–(MOÏSE SANUA)؛ ولكن حتى يحدث كشف تاريخي عن هذا النص المفقود والذى هو بالتأكيد موجود في مكان ما في أحد الأرشيفيات اليهودية الضائعة؛ سواء في مصر أو إسرائيل وربما بلد أوروبي او أحد أقبية الولايات المتحدة الأمريكية نفسها؛ يُمكن واستنادًا لعدد من التواريخ المُهِمَّة والقرائن الواضِحة التي تحدّث عنها الحاخام الأكبر؛ أن نقيم دراسة مراجعة وإعادة تقييم للقيمة التاريخيّة التي حملتها محاضرته؛ وهل هي بالفعل تقدِّم تاريخًا جيِّدًا عما نعرفه اليوم عن تاريخ مقابر البساتين وتأسيسها؛ فمثلا يُمكن البدء بِمراجعة كتابات المقريزي؛ وتتبع كل المصادر التاريخية التي تناولت القضايا التي طرحها الحاخام؛ بِدءًا حتى من مُراجعة ترجمته الفرنسية لنصوص المقريزي؛ وهل التزم الحياد والمصداقية بها؛ ونفس الشيء قد يُمارس مع النصوص والحجج التي عرض لها؛ لِذى سوف يتم تقسيم هذه الدراسة لِثلاثة أجزاء هي على التوالي:

- **كتابات المقريزي؛ حول مقبرة البساتين.**
- **الحجج والفتاوى ما قبل العصر العثماني.**
- **المراسيم العثمانيَّة.**

أولًا: كِتابات المقريزي حول مقبرة اليهود "بالبساتين":

في مقالة "موسي سانوا"–(MOÏSE SANUA) التي نشرتها جريدة إسرائيل لم يكن هناك تفصيل لما اعتمد عليه الحاخام "حاييم ناحوم في كتابات المقريزي[٨٣]؛ بعكس كتابته في جريدة الأورور اليهودية التي أفردت لمقالته ثلاثة أعمدة كاملة[٨٤]؛ فظهرت المقالة دون قص أو تجزئة؛ وهى بالطبع ذكرت مواضع الصفحات والفقرات التي اقتبسها الحبر من كتاب خطط المقريزي؛

ومنها أشار لموضعين بعينهما وكلاهما من الجزء الثاني من المخطوط؛ وان كنت لم أهتدى لأماكن الصفحات وِفقًا للطبعة التي اعتمد عليها "حاييم"[٨٥] و يمكن تفصيلهما إلى نقطتين:

تحقيق ما أورده الحاخام في صفحة(١٥١) من الجزء الثاني من خطط المقريزى:

"..وِفقًا للسجلات المحفوظة والسجلات المسيحيَّة؛ فرض الأمير أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ)على البطريرك اليعقوبي ميخائيل ضريبة قدرها ٢٠ الف دينارًا؛ ثُمَّ باع البطريرك للإسرائيليين من بين آخرين الأرض المعروفة باسم ارض الحبش خلف مدينة القاهرة... هذا من تاريخهم"[٨٦]

جاءت هذه العبارة في خطط المقريزي على النحو التالي: **"وفى تواريخ النَّصارى أن الأمير أحمد ابن طولون صادر البطريك ميخائيل بطريك اليعاقبة على عشرين ألف دينار؛ فباع النَّصارى رباع الكنائس بالإسكندريَّة وأرض الحبش بِظاهر مصر والكنيسة المجاورة للمعلَّقة بقصر الشمع بمصر لليهود؛ قلت هكذا في تواريخهم ولا أعلم كيف ملكوا أرض الحبش فلعل المارداني هو الذي اشتراها ثم وقفها"**[٨٧]؛ أما بالنسبة للفقرة التي عرضها الحاخام؛ فلم أتوصل حتى الآن لأصلها الذى اعتمده الحاخام "حاييم ناحوم"؛ وهذا ليس طعن في صحّتها؛ فهناك العديد من المصادر العربية والمسيحيّة التي تعرَّضت لكل المعلومات التي وردت بِها؛ والتي يمكن شرحها وتحقيقها على النحو التالي:

وِفقًا للسجلات المحفوظة والسجلات المسيحيَّة: المقصود هنا كتب المسيحيين وبالتحديد كِتاب السنكسار[٨٨].

فرض الأمير أحمد بن طولون ..على البطريرك اليعقوبي ميخائيل ضريبة قدرها ٢٠ الف دينارًا:

المقصود بالبطريرك اليعقوبي الأب "ميخائيل"؛ ويُقال له أيضًا الأنبا خائيل السادس والخمسين من باباوات الكرازة المرقسيَّة[٨٩]؛ أما كلمة يعقوبي؛ فيمكن القول بأن الطوائف المسيحيّة في ذلك الوقت كانوا طائِفتين ؛ الملكيّة (الملكانيّة) وهم الروم الأثوذوكس وسوف نُلاحِظ قلَّة ذكرهم في المصادر العربية بسبب قلّة عددهم أما الطائفة الثانية وهم اليعاقِبة؛ فهم

أتباع مذهب "ديسقورس القائل بأن المسيح عليه السلام "جوهر من جوهرين؛ وأقنوم من أقنومين ومشيئة من مشيئتين" ومن ثم عرفوا أيضًا باسم المونوفيزيتيم (MONOPHYSITE) أي أتباع مذهب الطبيعة الواحدة ؛ وينسب اليعاقبة إلى يعقوب البرذاعى أحد زعمائهم[٩٠]

وكان أتباع هذه الطائفة (وهم الأقباط الأرثوذوكس) ومازالوا غالبية بين مسيحي مصر؛ حتى وقتنا الراهن؛ وفي العصور الوسطى كانت الكنيسة القبطيّة هي الكنيسة الأم لِكنائس القدس وفلسطين والنوبة والحبشة.

أما البابا "خائيل السادس" أو كما يرد اسمه في ما دوَّن المقريزي "ميخائيل اليعقوبي" فإن حكايته مع الأمير أحمد بن طولون والتي انتهت ببيعه لممتلكات المسيحيين في الفسطاط؛ قد دوّنت بشكل مُفصل في كتاب "السنكسار" وربّما هذا ما أشار له الحاخام الأكبر بِقولة:" **وِفقًا للسجلات المحفوظة والسجلات المسيحيَّة**"[٩١].

تبدأ الحكاية عندما شُيِّدت كنيسة على اسم الشهيد "أبطلماوس" ببلدة دنوشر التابعة لأسقفيَّة سخا؛ وحدث أنَّ أهالي "دنوشر" أرادوا دعوة البابا "ميخائيل اليعقوبى" وبعض الأساقفة المجاورين لِتكريس هذه الكنيسة الجديدة؛ فلم يطب لديه هذا الأمر؛ ولمَّا عملوا على غير رغبته وجاء الأب البطريرك ومعه الأساقفة لم يقبل هذا الأسقف البقاء فخرج من الكنيسة مُدَّعِيًا انَّه ذهب ليهتم بأمر إطعامهم.

فلمَّا طال غِيابه كثيرًا؛ وقد حان وقت القدَّاس؛ صلّى الأب البطريرك "ميخائيل اليعقوبى" صلاة الشكر ورفع القربان؛ بعد إلحاح من الأساقفة؛ ولم ينتظر الأسقف الغائب؛ وقد كانت حقوقه في رئاسة الكنيسة اليعقوبية تسمح له بهذا التصرف؛ وعلِم الأسقف بِذلك فدفَعه شرَّه وحبه لمجد العالم إلى الغضب؛ بِدعوى أن البطريرك تعدّى القوانين ورفع قربانًا في أبريشيَّة بدون إذن صاحِبها؛ جاء في السنكسار: " **وعاد إلى الكنيسة مسرعًا إذ دخله الشيطان ودفعه إلى الشر وتعدَّى على المذبح المقدَّس الطاهر؛ أما البابا البطريرك فأكمل صلاة القداس بكل هدوء وكمال**"[٩٢].

وفى اليوم التالي عقد البطريك مجمعًا من الأساقفة الذين كانوا معه والكهنة والعلماء؛ وقطع ذلك الأسقف وأقام غيره؛ فازداد غضب الأسقف المعزول وأضمر سوءًا بعدما امتلأ قلبه بالحقد على غبطة البطريرك "ميخائيل اليعقوبي" ومضى إلى والى مصر والذى كان وقتها هو "أحمد بن طولون" وقال له: "إن البطريرك كثير الثروة واسع الغنى!"؛ وكان هذا الوالي آخِذًا في الاستعداد للذهاب إلى الحرب ومحتاجًا إلى النفقات. فاستدعى الأب البطريرك وطلب منه أموال الكنائس وأوانيها[٩٣]. فأبى أن يعطيها له. فطرحه في السجن مع شمَّاس اسمه "ابن المنذر" مدَّة سنة كاملة.

وهو لا يقتات بغير الخبز والبقول المسلوقة والملح. فاتفق يوحنا وموسى من كتاب الوالي مع كاتبي وزيره يوحنا ومقار ابنه على إنقاذ الأب البطريرك واستغاثوا بالوزير فلبَّى دعوتهم وشفع لدى الوالي على شرط دفع مبلغ ٢٠ ألف دينار لابن طولون. فكتب البطريرك تعهُّدًا على نفسه بدفع المبلغ على قسطين. الأول بعد شهر والثاني بعد أربعة أشهر.

وبهذا أمكنه الخروج من السجن. فلمَّا جاء ميعاد القسط الأوَّل دفع أولئك الكتاب الفى دينار وتبرع الوزير بألف.. ودفع هذا الأب سبعة آلاف دينارجمعها من الأساقفة والمؤمنين. وأراد أن يتدبّر العشرة آلاف الأخرى قيمة القسط الباقي. فقصد بلدة بلبيس وبينما هو يفكر في الأمر إذا براهب يرتدى ثِياب رثَّة مرَّ بتلاميذه وقال لهم:

"امضوا وقولوا لمعلِّمكم إن الرب سيمزق عنه صك الغرامة بعد أربعين يومًا". فلمّا علم الأب بذلك بحث عن الراهب فلم يجده. وقد تم ذلك إذ أنّه لم تمض تلك المدَّة حتى توفى ابن طولون وتولى مكانه ابنه خمارويه سنة ٨٧٥م. فرأى هذا أن يخلى طرف البطريرك. فاستدعاه وطيَّب خاطره ثم مزَّق الصك.. أمَّا الرجل الشرير الذى سبب هذه المتاعب لقداسة البابا فانه نزل به غضب الله في الحياة والممات ليكون عبرة لمن اعتبر[٩٤].

قال الحاخام حاييم: "**ثُمَّ باع البطريرك للإسرائيليين من بين آخرين الأرض": جاء فيما أورد المقريزي عن هذه الحادثة: ..فباع النَّصارى رباع الكنائس بالإسكندريَّة وأرض الحبش بِظاهر مصر والكنيسة المجاورة للمعلَّقة بقصر الشمع بمصر لليهود**

"[٩٥]؛ كما ذكر ابن الرَّاهب أن "أحمد بن طولون" باع بعض الكنائس المسيحيّة لليهود[٩٦] بينما يُقرر "مان"–(MANN) أن البطريرك اليعقوبى ميخائيل قد اضطر إلى بيع كنيسة بالفسطاط إلى اليهود حتَّى يستطيع تدبير المبلغ الذى طلبه منه أحمد بن طولون[٩٧] وقد تحوّلت هذه الكنيسة فيما بعد إلى معبد يهودي –(هو معبد بن عزرا بالفسطاط)– ويرى الدكتور قاسم عبده ان هذا الإجراء الذى فرضه أحمد بن طولون على المسيحيين اليعاقبة كان إجراءً ماليًا بحتًا ولم يتّخذ سمة الاضطهاد الديني [٩٨]

قال الحاخام حاييم: "من بين آخرين": (؟)جمله أقحمها الحاخام في النص ولا أساس لها؛ حتى لا يظهر اليهود هم المستفيدون الوحيدون من الأزمة التي وقع بها المسيحيون[٩٩].

قال الحاخام حاييم: "**الأرض المعروفة باسم أرض الحبش خلف مدينة القاهرة**": تذكر بعض المراجع أن مقابر اليهود كانت تقع شمالي مقابر القبط التي بأرض الحبش وهي في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها (أي من الجهة الجنوبيَّة) فيما بين جبل المقطَّم ونهر النيل؛ كانت أرضًا بورًا (كانت من الموات)؛ فاستنبطها قرة بن شريك أمير مصر؛ وأحياها وغرسها قصبًا؛ فعرفت بإصطبل قرة؛ وعرفت أيضًا بإصطبل قامش أي "القصب"؛ وتنقَّلت حتَّى صارت تعرف ببركة الحبش؛ وكانت تعرف ببركة المغافر؛ وتعرف ببركة "حمير" ودخلت في ملك الماذرائي وهو "أبى بكر الماذرائي" فجعلها وقفًا؛ ثُمَّ أرصدت لبنى حسن وبنى حسين بن على ابن ابى طالب رضى الله عنهم؛ فلم تزل جارية في الأوقاف عليهم إلى وقت كتابة المقريزي لخططه؛ و لقد ذكر ابن يونس في تاريخه أن في قبلي بركة الحبش جنانًا تعرف بقتادة بن قيس بن حبشي الصدفي؛ وهو ممن شهدوا فتح مصر؛ و الجنان تعرف بالحبش؛ وبه تعرف بركة الحبش[١٠٠]. هذا عن أصل بركة الحبش وتاريخها إلى أن وصلت ليد المسيحيين؛ فلما خسروها في زمان البطريرك اليعقوبى لصالح اليهود؛ فقد أشار المقريزى لهذا التحوَّل عند حديثه عن: "بِئر الدرج" فهو يقول عنه:" وهو من الآبار الموجودة ببركة الحبش و القرافة؛ إنّه كان "شرقي بساتين الوزير" لها درج ينول به غليها؛ عملها الحاكم بأمر الله؛ و شرقيَّها قبور النَّصارى؛ وبعدهم على جهة الجبل (المقطّم) قبور اليهود"[١٠١]

قال الحاخام حاييم: "**هذا من تاريخهم**": وهى الجمل التي لم يُتم سردها الحاخام؛ يقول المقريزي: "**هكذا في تواريخهم ولا أعلم كيف ملكوا أرض الحبش؛ فلعل الماذرائى هو الذى اشتراها ثم وقفها**"[١٠٢]– والمقريزى يقصد هنا أنّه لا يعلم كيف تملّك المسيحيون أرض الحبش. ولكنّه في موضع آخر ذكر ان مقابر اليهود كانت تقع إلى الشمال من مقابر الأقباط (المسيحيين) التي بأرض الحبش[١٠٣].

تحقيق ما أورده الحاخام عن صفحة(٣١٥) من الجزء الثاني من خطط المقريزى: "امتدت مقبرة الإسرائيليين إلى محيط الفسطاط بالقرب من قصر أحمد بن طولون؛ الذي أصدر أمرًا بعد زيادة عدد موظفيه المحليين وأعضاء محكمته باحتلال جزء من مدافن اليهود والمسيحيين؛ وهكذا أزال أثرها وبنى قصرًا آخر هناك؛ بالإضافة إلى الساحة الكبيرة المعروفة بميدان..."[١٠٤]

هذا النص يتحدَّث عن مقبرة يهودية امتدَّت بالقرب من قصر أحمد بن طولون وهذا القصر عندما اتسع بِزيادة عدد موظفيه؛ أمر أحمد بن طولون بهدم مقابر المسيحيين واليهود المتاخمة له؛ وشيَّد لِنفسه قصرًا آخر؛ يُشرف على ساحة كبيرة أو ميدان؛ تذكر د. هويدا عبد العظيم؛ وهى مختصة بتاريخ اليهود في مصر الاسلاميَّة؛ أنّه خلال تلك الحقبة كانت هناك عادة لتجاور مقابر المسيحيين واليهود من دون اختلاطهما؛ باعتبار كلاهما من أهل الذِّمة: " **كان لليهود مقابر خاصَّة بِهم؛ مجاورة لمقابر القِبط؛ وهذا ما جعل المصادر الاسلاميَّة تُشير إلى مقابِر اليهود والأقباط دائِمًا معًا؛ مما يوحى بِأن اليهود والاقباط كانوا يقبرون موتاهم في مكان واحد**"[١٠٥]- هذا التواجد ذو الطبيعة الثنائية اقتصر فقط على التجاور بين المقبرتين فلم يكن مسموحًا لليهود بدخول مدافن الأقباط؛ وكذلك لم يسمح اليهود للأقباط بدخول المدافن اليهوديّة.

أما بالنسبة لموضع تلك المقبرة اليهودية فتذكر د. هويدا استنادًا لجوتيل كمصدر اتخذ من المقريزي مرجعيَّة له[١٠٦]؛ ما تذكره المصادر العربية؛ أنّه لمَّا شرع أحمد بن طولون في بنيان الميدان عام ٢٥٦هـ/٨م؛: "**أمر بحرث قبور اليهود والنَّصارى؛ و بنى موضعهما...**"[١٠٧]

أما الميدان الذ جاء ذِكره والذى شيّده أحمد بن طولون فوق قبور يهوديّة؛ فكان يقع فيما بين القصر والجامع الذى أنشأه "جامع أحمد بن طولون"؛ فلمّا أراد أحمد بن طولون بناء قصره؛ جعل له ميدانًا كبيرًا يُضرب فيه بالصوالجِة؛ وقد عمل للميدان أبوابًا وسمى كل باب منها باسم وهى: باب الميدان أو باب الصوالجة[١٠٨] وباب الخاصّة؛ و باب الجبل؛ و باب الحرم؛ وباب الدَّرمون؛ وباب دعناج؛ و باب الساج؛ وباب الصلاة ويعرف ايضًا بباب السباع[١٠٩]

يقول الحاخام: "**أحمد بن طولون؛ الذي أصدر أمرًا بعد زيادة عدد موظفيه المحليين وأعضاء محكمته باحتلال جزء من مدافن اليهود والمسيحيين**" لم يرد هذا النص بهذه الكيفية في خطط المقريزي؛ والذى هو مُعرَّب عن الفرنسية فلا بأس من اختلال بعض المعاني؛ ومع ذلك رُبَّما من المناسب ذكر النص الأصلي الذى أورده المقريزي في كتاب الخطط:

> "**.. وصار احمد بن طولون من كثرة العبيد؛ والرِّجال والآلات[١١٠] بِحال يضيق به داره؛ ولا يتَّسِع له؛ فركب إلى سفح الجبل في شعبان[١١١]؛ وأمر بحرث قبور اليهود والنَّصارى؛ واختط موضعها فبنى القصر والميدان؛ وتقدَّم إلى أصحابه وغلمانه وأتباعه أن يختطّوا لأنفسهم حوله؛ فاختطّوا وبنوا حتى اتصل البناء لِعمارة الفسطاط**"[١١٢]

بمعاينة هذا النص؛ تظهر أهمية إعادة البحث والتأصيل بل ومراجعة كل الاستنتاجات التاريخية التي جاء بها علماء اليهود؛ فبرغم حسن الترجمة الفرنسية التي قام بها الحاخام الأكبر حاييم ناحوم أفندي؛ إلا أننا سنجده افترض ان مقبرة اليهود كانت تمتد ما بين الفسطاط وحتى محيط قصر أحمد بن طولون؛ فهو يقول: "**امتدت مقبرة الإسرائيليين إلى محيط الفسطاط بالقرب من قصر أحمد بن طولون**"[١١٣]؛ في حين لم يذكر المقريزي هذه العِبارة و لم يشر لها لا من قريب ولا من بعيد؛ بل ذكر أنّه تم هدم مقابر لليهود والنصارى؛ لأجل توسعة القصر والميدان؛ فلّما تم توسعة البناء الميدان اختط رجالات دولة أحمد بن طولون الأرض وبنوا بِها

حتّى اتصلت مبانيهم بمباني الفسطاط؛ مُفترضا ان كل الأرض ما بين الفسطاط والميدان الطولوني الجديد كانت مقبرة يهودية و لم يخالطها شيىء من الأرض الفضاء؛ أعاد الحاخام الأكبر صياغة جملة المقريزي؛ فأتى بالنتائج لِتصبح افتتاحية كلمته؛ لتكتسب المقبرة اليهودية؛ التي افترض ايضًا أن لها علاقة بمقبرة البساتين(!) – المزيد من الضّخامة والاتساع المبالغ فيه؛ فهي تمتد ما بين محيط الفسطاط وحتى تُقارب قصر أحمد بن طولون..(!) والغالب وما هو يرقى للمنطق؛ ان تلك المساحة من الأرض الواقعة ما بين محيط الفسطاط جنوبًا و حتى قصر أحمد بن طولون شمالاً كانت بها مقبرة يهودية وأخرى مسيحية والكثير من الأراضي الفضاء و التلال وربّما البساتين المنزرعة؛ التي اصطلح الامر في النهاية على تعميرها و انشاء مدينة القطائع.

يَذكر د. قاسم عبده المختص والمعنى بتدوين تاريخ يهود مصر خلال العصور الوسطى والحقبة الإسلامية؛ انّه عِندما أراد ابن طولون بناء عاصمته الجديدة "القطائع" أمر بتدمير قبور اليهود والنَّصارى الموجودة في المكان المزمع البناء فيه؛ وهو لا يعرف إذا كان هناك من بين المؤرخين المسلمين من ذكر تعويضًا قدّمته الحكومة الطولونية لليهود عن تلك المقابر التي انتزعت ملكيتها أم لا(؟)[١١٤] – هو لا يتوقّف عند هذا التساؤل الذى يخدم قضية دراسته[١١٥] ولكنه أيضًا ولِحسن الحظ يورد لهذا الحدث ثلاثة مراجع عربية إسلامية؛ خِلافًا للمقريزي هم:

الكندي في كتاب "الولاة والقضاة": "**وتُوفِّي المهتدى في شعبان سنة ست وخمسين ومائتين وبُويع المعتمد ابن المتوكِّل فأقرَّ أحمد بن طولون عليها وابتدأ أحمد بن طُولون في بنيان الميدان في شعبان سنة ست وخمسين وأمر بِحرث قُبور اليهود والنَّصارى وبنى موضعهما**"[١١٦] المفيد في هذا المرجع انه يمنحنا تاريخًا دقيقا لتوقيت هدم المقبرة اليهودية الواقعة شمال الفسطاط وحتى حواف قصر أحمد بن طولون وهو شهر يوليو من عام ٨٧٠ ميلاديًا.

ما ذكره "ابن دقماق" في كتاب الانتصار:

"مدينة القطائع: هي مدينة كانت بين مصر والقاهرة عمَّرها أحمد بن طولون وذلك أنّه لما دخل إلى مصر نزل في دار الإمارة القديمة التي بناها صالح بن على الهاشِمي التي في الموضع المعروف بِدار نحرير الأزغلى ثُم اختط قصره المعروف بالميدان في الموضع المعروف بالقطائع وذلك في سنة ست وخمسين ومائتين؛ قال القضاعى واختّط الناس وبنوا حتى اتصلت العمارة بالبلد الأوّل فكان حدّها من قيساريّة بدار الخفيفى الملاصقة لِدار الإمارة إلى باب المدينة؛ وهدم قبور اليهود والنصارى التي كانت هُناك و هدم إلى قبر مِزاحم بن خاقان إلى سوق الحيوان عند درب الكندوالى تِجاة قيساريَّة بدر الخفيفى الملاصِقة لدار الإمارة إلى حمام عرق إلى ساقية مؤنس والمسجد المعروف بالنقنق؛ وسُميَّت كل قطيعة باسم من اقتطعها"[١١٧]

المُلفت في النص التفصيلي الذى أورده ابن دقماق؛ أن أعمال الهدم التي تناولت مقابر اليهود والمسيحيين؛ لم تقتصر عليهم؛ بل امتدت لتسوية الأرض وهدم الكثير من الدور والقصور والمنشآت العامة؛ وحتى دار الإمارة القديمة لم تسلم من تلك التوسعات؛ وبالطبع إن مقبرة يهودية و مسيحية مهما كانت سعتها لم تكن كافية لتشيد فوقها مدينة كاملة؛ تصفها بعض المراجع التاريخية بأنها امتدت بمساحة ميلين في ميل (تقريبًا)[١١٨].

"ابن تغرى بردى" في كتابه "النجوم الزاهرة": **"وسبب بناء ابن طولون للقصر والقطائع؛ كثرة مماليكه وعبيده؛ فضاقت دار الإمارة عليه؛ فركب إلى سفح الجبل**[١١٩] **وأمر بحرث قبور اليهود والنَّصارى؛ واختط موضعهما وبنى القصر والميدان المقدَّم ذكرهما؛ ثم أمر لأصحابه وغلمانه أن يختطّوا لأنفسهم حول قصره ومَيدانه بيوتًا؛**

واختطّوا وبنوا حتى اتصل البِناء بِعمارة الفسطاط- أعني بمصر القديمة- ثُمَّ بنيت القطائع وسميت كل قطيعة باسم مَن سَكنها"(١٢٠)

وبعد استعراض كل هذه النصوص وتحقيق ما أفرده المقريزي في حديثه عن المقبرة اليهودية؛ وتحليل إضافات الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم" وإعادة قراءته للنص التاريخي؛ نجد ان الفكرة الوحيدة المنطقية التي يَجدر بها أن تنتمى للتسلسل الزمنى و المكاني للأحداث؛ ان المقبرة اليهودية التي أشار لها المقريزي غير ذات صلة على الإطلاق بمقبرة البساتين؛ وإنّما هي كانت مقبرة يهودية قديمة أخرى –(كانت تقع إلى الشّمال من الفسطاط بعكس البساتين التي تقع إلى الجنوب مِنها)–أزالها "أحمد بن طولون" كما سبق وأوضحنا ملابسات تلك الإزالة؛ وقد يكون اليهود من بعد ذلك التجأوا إلى البساتين التي كانت قائمة في ذلك الوقت أو أسسوا البساتين في ذلك الوقت.

ثانياً: الحجج والفتاوى ما قبل العصر العثماني:

من المحتمل أن تكون حيازة اليهود لمقابر البساتين لم تبلغ حد الاستقرار والكمال إلا خلال الحقبة العثمانية وما تلاها؛ عندما صار التوجه العام للنمو الحضاري لمدينة القاهرة؛ يزحف جهة الشرق والشمال الشرقي؛ مبتعدا عن زحام الفسطاط ومصر القديمة؛ وبعيدًا أيضًا عن "البساتين" التي تُركت هادئة لأجل عُزلتها؛ ولكن هذا لا يعنى أن سنوات ما قبل العصر الفاطمي هي وحدها التي شهدت ذروة المضايقات التي تعرّض لها اليهود وبخاصة خلال الحقبة الطولونية؛ فَمثلا: في عام ٢٣٥هـ/٨٤٩م أمر الخليفة المتوكل أهل الذمة بتسوية قبورهم (أي جعل أبنيتها وشواهدها لا ترتفع عن الأرض)(١٢١)؛ ولكن الحاخام "حاييم ناحوم" تحدث عن حجتين بعينهما؛ الأولى تعود لعام ٨٨٧ هجريّة؛ والثانية تعود لعام ١٠٩٩هجرية؛ والثانية تصدِّق لما جاء في الأولى من حق اليهود في تملك المقبرة القائمة في البساتين.

على أية حال هذه الحجج لم يتم التَّوصل إليها لِذا هي لا تزال تمثِّل نقطة مبهمة في دراسة الحاخام "حاييم ناحوم" لا يوجد ما يؤكِّد وجودها وكذلك لا يوجد ما ينفى؛ ولكن تظل هناك ملاحظة؛ قائمة يجب النظر إليها بعين الاعتبار أن صراعًا نشب بين اليهود القرائين والربانيين في

نهاية فترة الأربعينيات من القرن الماضي؛ حول ترسيم الحدود الفاصلة بين الطائفتين في مقابر البساتين؛ وكلا الطائفتين سعيا للبحث التاريخي؛ في الحجج القديمة لإثبات ملكيته للنصيب الأكبر أو الأقدم من تلك المقبرة العريقة؛ وفى ظل السجال القانوني القائم وقتها؛ يمكن أن تتراجع الأمانة العلمية والأكاديمية؛ فلذا؛ فمن غير المناسب أن يتم التعامل مع دراسة الحاخام حول تلك النقطة تحديدًا و ظهور الحجج التي تثبت تملك اليهود الربانيين لأرض في البساتين ليدفنوا فيها موتاهم في ظل تواريخ قديمة؛ بعيدة عن الحقبة العثمانية؛ واعتمادها؛ من دون الاطلاع على الأصل حتى لو كان مُصوَّرًا في تلك الحالة.

ثالثًا: المراسيم العثمانيَّة:

يجب أن نُلاحظ قبل مناقشة تلك المراسيم؛ أن كل المراسيم التي استعرضها الحاخام في مطلع مارس عام ١٩٣٠؛ وبالرغم من كثرتها وتعددها؛ إلا انَّها ناقشت قضيَّة واحدة لا غير؛ وهى المضايقات التي كان يتعرَّض لها اليهود أثناء مراسم تشييع جثامين أمواتهم نحو مقبرة البساتين؛ فقد كان هناك من الشيوخ أو المتعصبون الذين يمنعون اليهود من عبور وتجاوز مقبرة المسلمين و هي مقبرة الإمام الشافعي؛ للسير جنوبًا قاصدين مقبرة البساتين؛ في العادة كانت تلك الرحلة تتخذ بضع ساعات من النهار للتحرك جنوبًا من حارة اليهود؛ هبوطًا نحو البساتين؛ و لو أن اليهود أجبروا على التخلي عن الطريق الرئيس (جبانة الإمام الشافعي) واضطروا للدوران من حولها؛ إما شرقًا ناحية تلال المقطم؛ والأرض الصخرية الوعرة المليئة بالكهوف التي يتخذها المنبوذون و قطاع الطرق أوكارًا لجرائمهم؛ فيكونون عرضة للسطو من جانبهم؛ أو يضطروا للسير الطويل[١٢٢] نحو ساحل النيل وتجاوز مدينة الفسطاط نفسها؛ عبر مسارات طويلة ومتعرجة؛ تجعل رحلتهم أيضًا محفوفة بالمخاطر..

هذه المشكلة قد نتعرَّف عليها من خلال وثيقة–(جنيزة)– لم يعرضها الحاخام الأكبر في دِراسته؛ هي وثيقة تعود لِبداية القرن الهجري الخامس؛ تقريبًا عام ٤٠١ هـ؛ وكما يذكر تاريخها "مان"–(Mann) فهي تعود لعام ١٠١١م[١٢٣]؛ وهي تروى حكاية جرت لليهود أثناء تشييع جِنازة الحاخام الأكبر لديهم عِندما هاجمهم عامَّة المسلمين وقذفوهم بالحِجارة؛ وسارعت

السلطات بالقبض على بعض اليهود بسبب التهم الموجّهة إليهم(دون ان يحدد ناشر الوثيقة طبيعة هذه التهم)[١٢٤] وكاد هؤلاء أن يعدموا ثُم أطلق سراحهم في اليوم التالي؛ فنظَّم اليهود شكر إلى بلاط الخليفة ثُمَّ توجَّهوا إلى معبدهم حيث أقاموا صلاة شكر؛ وأصبح هذا اليوم عيدًا يحتفلون به سنويًا بين الثالث والخامس من شهر شباط [١٢٥]؛ كما اتفقوا على صيام اليوم الذى قبض فيه على اليهود[١٢٦]..

عن ذلك يقول "جوتيل" : ".. هُناك نوع واحد من الطقوس والمراسم الدينيّة لا يمكن لليهود أو المسيحيين تجنُّب تأديته في الأماكن العامة ألا وهو تشييع جنازات الموتى ومرافقتهم نحو مكان راحتهم الأخير.. لقد كانت مواكب تشييع الجنازات اليهودية هدفًا للعديد من عمليات الاعتداء والهجمات من قبل الغوغاء والرعاع إلى جانب القيود التي وضعتها السلطات عليها؛ فحوالى عام ١١٢٣؛ أصدر وزير فاطِمى مرسومًا يقضى بوجوب إقامة الجِنازات اليهودية (والمسيحيّة أيضًا على الأرجح) فقط أثناء الليل؛ وربّما قبل الفجر بوقت قصير؛ نظرًا لأن لدينا من نفس الفترة ميثَاقًا للمسيحيين في العراق يحترم طرقهم في توديع موتاهم بتاريخ (١١٣٨م)" ومن خلال هذا المرسوم العراقي توصّل جوتيل أن هذا المرض المتمثِّل في التحرش بمدافن غير المسلمين كان منبوذًا[١٢٧]؛ و لكن إزاء محاولة السلطات المصرية لتجنب الصدام والمشاحنة بين مشيعي الجنازة اليهود والغوغاء المتعصبين؛ آثرت السلطات العِراقيَّة أن تكون الجنازات ليلية؛ كما في مرسوم الوزير الفاطمي ١١٢٣م..[١٢٨] ولكن يبدوا ان هذه الفكرة بدت أكثر من حكيمة إذ أنها استمرت بطريقة ما خلال العصر المملوكي والعثماني؛ على الأقل كما أورد "سابير":

> " . وفى تلك الايّام وبسبب المشاكل وحجم المعاناة وعبء النفي الذّى تحمَّله اليهود لِدرجة أنَّه لم يعد في استطاعتهم الذّهاب إلى دفن موتاهم في المقابِر؛ فكان هُناك رجل يهودي يعمل حمَّارًا؛ و يحمل موتى اليهود على ظهور الجحوش و يسير بهم فوق روث الجِمال لدفنهم في المدافن اليهوديَّة بعيدًا جِدًا عن المدينة (مدينة القاهرة حيث توجد حارة

اليهود)؛ وعن المقابِر الموجودة في مصر (القاهِرة القديمة).. وحينما يزيد عليه الطلب ولا يجد وقتًا؛ كان يلقى بالجثث عند البوابات وفى الوديان!(١٢٩)"

أما فكرة الدفن الليلى التي تحدَّث عنها "جوتيل" فإن الرحالة التركي "أوليا شلبى"(١٣٠)عاد وأكد عليها قائِلا: **"...حينما يموت اليهودي؛ تُؤتى جيفته إلى المدفن وتسير الجنازة أثناء الليل بالمشاعل؛ ويستأجر اليهود جنودًا لحراستهم ويدفنون الميت قرب البساتين؛ ويحظر عليهم القيام بذلك أثناء النَّهار بأي حال من الأحوال؛ وهذا بالفعل عذاب أليم لليهود؛ عل الله يزيد لهم العذاب من هذا النوع"(١٣١)**– يلاحظ هنا أن فِكرة الدفن الليلى هذه سوف ترتبط بالتبعية بالتعرض لأعمال السرقة؛ والتعرض للصوص وقطاع الطرق؛ باعتبار أن ظُلمة الليل هي الوضع الأمثل لهم لِيمارسوا أعمالهم..

من المناسب أن نُوضِّح في البداية هذه الحالة التاريخية لكى نتفهم طبيعة المشكلة التي عانى منها اليهود من سكان "حارة اليهود" عندما يشيِّعون جثامين موتاهم نحو قرافة البساتين؛ ورغبتهم في عدم السير عبر الطرق الجانبية التي تقودهم لأوكار اللصوص و قطاع الطرق؛ ومن الواضح ان مشاكلهم تكررت لعدة مرات؛ مما اضطرَّهم على الدوام لرفع العوارض و الشِّكايا لولاة الأمر؛ و الذين هم أئمة المذاهب الفقهية الأربعة؛ حيث تمتلك فتاويهم القوة القانونية و الشرعية؛ التي يحتاجها اليهود في دعم قضيتهم ؛ سواء أمام الشيوخ المتعصبين الذين يمنعونهم من السير عبر قرافة الإمام الشافعي (متمثلين في السادة الوفائية) كما سنعرض لاحِقًا أو في القيادة التنفيذية وسلطة تنفيذ القانون مثل الوالي والمحتسب الذى بالتأكيد سيكون أكثر شجاعة و حزمًا في إعمال القانون؛ طالما هناك حجة شرعية في يد اليهود تجيز لهم العبور من المقبرة..

خِلال الدراسة التي عرضها الحاخام "حاييم ناحوم أفندي" عرض خمسة من الحجج؛ الأربعة الأوائل منها تعود لفترة القرن السابع عشر؛ وهي على الترتيب:

(١): حجة مؤرَّخة بـ٥ سبتمبر ١٦٤٠م[١٣٢]

(٢): حجة مؤرَّخة بـ ١٦٨٠ م الموافق ١٠٩٣هـ [١٣٣]

(٣): حجة مؤرَّخة بـ ١٦٨٣ م الموافق ١٠٩٦هـ [١٣٤]

(٤): حجة مؤرَّخة بـ ١٦٨٨ م الموافق ١٠٩٩هـ [١٣٥]

هذه الحجج والوثائق؛ كُتِبت باللغة العربية وهى أقرب ما تكون إلى فتاوى؛ استخدمها اليهود لدعم موقفهم في قضيّتهم ضد مجموعة من المُعارضين المتعصبين؛ الذين يحاولون منعهم من السير عبر قرافة الامام الشافعي ونقل جثامين موتاهم للبساتين عبر المرور بالقرافة الإسلامية؛ للأسف هذه الحجج كما أوضح الحاخام احتفظت بها الطائفة اليهودية في أرشيفها؛ هو لم يوضح هل هذا هو الأرشيف الرسمي للطائفة أم انه كان لدى زعماء الطائفة من عائلة موصيرى؛ كما لم يوضح أيضًا ان كان يقصد أرشيف الطائفة مُتمثِّلا في مكتبة معبد "شعار هاشيما"–(معبد عدلي) الرباني ومقر جمعية الدراسات التاريخية الإسرائيلية؛ ام أنّه يتحدث عن أرشيف الطائفة القرائية في مكتبة معبد راب سمحاه بحارة اليهود بالخرنفش؟ .. هناك العديد من التساؤلات المشروعة حول أصل تلك الحجج ومكانها الآن(؟)؛ وجميعها لم أوفَّق في الإجابة عنها؛ ولكن بالنسبة للوثيقة أو الحجة الخامسة؛ فعلى الأقل هناك شيىء من الأمل في دراسة استقصائها وتحرِّيها.

(٥): الحجة المؤرّخة بـ١٧٦٢م . والتي تحدّث الحاخام عنها فقال:

> **" هذه الوثيقة ليست سوى جملة طويلة مُوقَّعة من قبل ٤٨ من أشهر فقهاء المسلمين وأقرَّ بِما جاء بِها شيوخ المذاهِب الإسلامية الفقهية الأربعة في ذلك الوقت؛ وهم؛ محمد الحفناوي (شافعي)؛ و الشيخ عمر التحلاوى (المالكي) ومصطفى سليمان منصور (الحنفي)والشيخ أحمد المقدسي (الحنبلي) و لقد نصَّت هذه العريضة على هذه الجملة الرسمية صراحةً؛ أنّه وفقًا للقانون؛ لا يمكن منع الإسرائيليين من استخدام الطريق السريع في مواكب الجنازات[١٣٦]**

بالطبع أرشيف الطائفة اليهودية المصرية لم يساعد في اكتشاف أي شيىء عن تلك الوثيقة؛ ولكن في عام ١٩٧٧كان الباحث والأكاديمي المصري "جلال النحال"–(EL-NAHAL, GALAL H) مُنهمك في عمل دراسة حول التشريعات والتنظيمات القانونية العثمانية في مصر خلال القرن السابع عشر؛ ولاستكمال المادة العلمية التي استقى منها دراسته؛ رَجع إلى سجل المحاكم الشرعية العثمانية والذى يحتوى على بعض الوثائق المتعلِّقة بيهود مصر ضمن الوثائق التي درسها في بحثه[١٣٧]– ومن بين الوثائق التي درسها وثيقة عام١٧٦٢م والتي اختصت بدعوى أقامها المسلمون ضد اليهود حاولوا فيها منع اليهود من المرور عبر القرافة؛ بدعوى أنّهم ينزلون بذلك ضررا بالمسلمين؛ وتقدَّم بعض المسلمين بِشكايات للمحكمة ضد اليهود؛ وانتهت تلك القضية لِصالح اليهود؛ وفقًا لقول الباحث "النحال" الذى عاين الوثيقة التي عرضها الحاخام "حاييم ناحوم"؛ معتمدا على نسخة منها محفوظة لدى السجلات الشرعية :

"لقد نجح اليهود في الحصول على أحكام شرعية من أربعة مفتيين[١٣٨] وعلى تصديق تسعة وأربعين عالمًا؛ أيّدوا جميعهم دعواهم بأحقية غير المسلمين في استخدام طرق المسلمين وحكم القاضي لِصالح اليهود"[١٣٩]

ووِفقًا لهذا التواتر في المصادر؛ لا يوجد ما يدعو للتشكيك في رواية الحاخام "حاييم ناحوم" حول تلك الوثيقة؛ بل على العكس؛ سوف نجد ان "جلال النحال" قد اكتشف وخلافًا لتصور الحاخام؛ أن هذا الصراع لم يتوقف مع عام١٧٦٢م بل عاد ليتكرر من جديد بعد ١٠ سنوات بنفس الطريقة والأسلوب من خلال أسرة السادات الوفائيّة[١٤٠]؛ والذين تقدَّموا بِشكاية في حق اليهود وُجهت للسلطات العثمانيَّة بِمصر ولقد جاءت شكواهم على النحو التالي:

"كان لليهود الضالين؛ أعداء الله ورسوله والمؤمنين، حفرة ملعونة[١٤١] يدفنون فيها الهالكين[١٤٢]منهم، منذ أيام فتح عمرو بن العاص لمصر[١٤٣]، وكانت توجد طرق مؤدية إلى هذه المقابر على امتداد النيل، ولكن هؤلاء الضالين[١٤٤]– لجأوا إلى شخص ما، لا يخشى الله،

ورشوه. فأعطاهم حق المرور بأحذيتهم وبهائمهم عبر المقبرة الصغيرة المباركة [١٤٥]، حيث مدفن الأولياء أبناء بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) والعلماء، وحصلوا على إذن يتعارض مع الشريعة ليفعلوا ذلك، وقدّم عبد الخالق بن وفاء، كبير أسرة الوفائية، عريضة دعوى لحاكم مصر، يطالب فيها بعدم السماح لهم بالمرور ويعودوا إلى الطرق الأصلية التي كانوا يسلكونها على امتداد النيل"

وبالفعل صدر حكم قضائي يحظر على اليهود المرور عبر "القرافة"؛ وتم تدعيم العريضة بحكم شرعي وبتصديق قانوني، كما طالب مقدّموها مرة أخرى بإصدار أمر بهذا الشأن، وبالفعل أصدر القائم بأعمال الحاكم والذى كان "على بك الكبير" وقتها، أمرًا مكتوبًا باللغة التركية، استجاب فيه لطلبهم[١٤٦]– و لقد تضمَّن هذا الأمر التركي صدى للمزاعم المعادية لليهود الموجودة في عريضة دعة "السادات الوفائية" العربية؛ وإن كانت بِصورة مختصرة وبلغة أقل عدائيّة[١٤٧].

وقد علّق "ميخائيل فينتر " على هذا المرسوم؛ بأنه كان سببًا في إطالة رحلة اليهود لتشييع الجثامين المتجهة لقرافة البساتين، "ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن هذه الوثائق صدرت تحت حكم على بك الكبير" حيث تعرض اليهود خلال فترة حكمه لكثير من الاضطهادات وساء وضعهم الاقتصادي[١٤٨]؛ أما النحال؛ فيرى انَّه بالرغم من المكانة شديدة التميز التي تمتع بها اليهود خلال القرن السابع عشر؛ إلا أن هذا لم يمنع السلطات العثمانية وإدارتها في مصر من استصدار مرسوم ضد اليهود خلال القرن الثامن عشر؛ أجبرهم على إطالة رحلتهم الجنائزية ليسيروا بِمحاذاة نهر النيل؛ دون عبور قرافة الإمام الشافعى..[١٤٩]

٦-خاتِمة؛ النّتائج والتوصيات:

قبل القفز لاستعراض نتائج هذه الدراسة؛ رُبَّما يمكن الإشارة لِتميُّز التجربة التي قامت عليها هذه الدراسة؛ مُستغلَّة نص صحفي يعود لعام ١٩٣٠(!) في جريدة مصريّة مُنقَطِعَة الصدور منذ عشرات السنين (تكاد تُقارب القرن) ومع ذلك و بفضل المعلومات الوافِرة التي

ذخر بِها النص الفرنسي؛ أمكن إعادة بناء لمحة عن الحالة الأكاديمية– العلمية والمعرفية التي كانت الطائفة اليهودية المصرية تتمتع بها خلال الربع الأول من القرن العشرين؛ اهتماماتهم؛ طموحاتهم وحتّى أفكارهم و تطلّعاتهم و الطريقة التي يرون بها تاريخ وجودهم في مصر؛ وهو ما يختلف تمامًا عن الدراسات الاكاديمية الجافة التي لن نجد فيها استقبال الجمهور لنتائج مثل هذا النوع من الأبحاث...

على أي حال أثبتت هذه الدراسة أن الصحف والدوريات اليهودية المصرية؛ تستحق أن يُسلط الضوء عليها؛ لا كنصوص توضح التاريخ الحديث للطائفة اليهودية المصرية؛ بل لو درست نصوصها بِعناية؛ يمكن معرفة الطبيعة الفكرية والمجتمعية لمجتمع اليهود المصريين؛ قبل سنوات الاندثار؛ أما بالنسبة لمقبرة اليهود بالبساتين؛ وتاريخها؛ وهو الهدف الأساسي من هذا البحث؛ فيمكن القول أن دراسة الحاخام "حاييم ناحوم" وان كانت بطبيعة الحال لم تتميز بالحيادية؛ إلا أنّها كانت ضعيفة في مقدرتها على اثبات الأصل التاريخي للمقبرة اليهودية بالبساتين وخلطت بينها و بين مقبرة يهودية أخرى؛ تواجدت شمال الفسطاط؛ واندثرت مع توسعات أحمد ابن طولون؛ ولكنّها أيضًا تعاملت بقدر من الأمانة العلمية مع تراث تلك المقبرة وكل الوثائق التي ارتبطت به خلال الفترة العثمانية؛ حيث كان هناك وجود فعلى لليهود الربانيين بالبساتين.. ومن غير المستبعد أن تكون المقبرة اليهودية بالبساتين؛ عندما نشأت كانت مقبرة قرائية؛ سرعان ما تحصل الربانيين على نصيب في مشاركة أرضها واقتسامها مع القرائين؛ بوصف القرائين هم الطائفة ذات العدد الأقل خلال حقبة ما بعد "موسى بن ميمون"[١٥٠]

قد لا تقدِّم هذه الدراسة الكثير من التفصيل حول التاريخ الحقيقي ونشأة المقبرة اليهودية بالبساتين؛ ولكنّها بالتأكيد تعكس الرغبة الصادقة لدى الطائفة اليهودية المصرية؛ في البحث حول هذا التاريخ واستكشاف الماضي؛ بعيدًا عن علماء الجنيزة؛ فهي تقدم لنا جهود علمية محلية؛ تدرس الوثائق العربية وتراجع النصوص والسجلات المحفوظة في أرشيفيات قديمة مصرية؛ ربما لم تعد أو لم تتح لعلماء الجنيزة الذين اختاروا الجنيزة وحدها لتكون المنهل الذي يستقرؤون منه تاريخ يهود مصر.

بالنسبة لدراسة تاريخ المقبرة اليهودية؛ ربما لا يكون هناك المزيد من فرص البحث؛ في المصادر التي عرضتها الدراسة؛ مثل الأورور وإسرائيل؛ و لكنّهما بالطبع لا يزالا قادرين على منح الأكاديميين المزيد من جذور الدراسات القوية حول موضوعات تاريخية أخرى متميزة؛ يمكن التعرف عليها ومناقشتها؛ بل وحتى تحقيقها في ضوء كل ما استجد من معلومات ودراسات أكاديمية جرت طوال بقية القرن العشرين؛ ومطلع الألفية الجديدة؛ أما بالنسبة لتاريخ البساتين؛ فهناك بالتأكيد دراسة بحثية (تفريغ نصِّى كامل) للبحث والمحاضرة التي ألقاها الحاخام الأكبر" حاييم ناحوم أفندي " في ٧ مارس من عام ١٩٣٠؛ يرقد و عليه طبقة كثيفة من التراب؛ في مكان ما في أحد الأرشيفيات المفقودة للطائفة اليهودية المصرية؛ وربّما تكون مكتبة "معبد شعار هاشيما" بالقاهِرة هي البداية الصحيحة للبحث واستكمال هذه الدراسة.

الهوامش:

[١] أحمد زكريا زكى: "التاريخ القديم لمقابر اليهود بالبساتين"؛ نشر في مجلة رسالة المشرق؛ مجلة محكمة تتبع مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة؛ المجـلد رقم (٣٣)؛ ٢٠١٨.

[٢] قاسم عبده قاسم: "أهل الذمة في مصر العصور الوسطى؛ دراسة وثائقيَّة"؛ الطبعة الثانية؛ دار المعارف؛ القاهرة١٩٧٩ .

[٣] محسن على شومان: "اليهود في مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"، الجزء الأول الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.

[٤] محاسن مُحَمَّد الوقاد: "اليهود في مصر المملوكيَّة في ضوء وثائق الجنيزة؛ (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) سلسلة تاريخ المصريين(ج:١٣٥)؛ الهيئة المصريَّة العامة للكتاب؛ القاهرة ١٩٩٩.

[٥] هويدا عبد العظيم رمضان: "اليهود في مصر الاسلاميَّة حتى نهاية العصر الأيوبي"؛ طبعة القراءة للجميع؛ القاهرة ٢٠٠٢.

[٦] ميخائيل فينتر: "علاقة اليهود مع السلطات والمجتمع غير اليهودي"؛ دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية١٥١٧-١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعي وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠.

يورام ميطال: "الآثار اليهوديَّة في مصر"؛ د ار الفكر الحديث؛ طبعة ١٩٩٦.

[7] Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte, Séance du Samedi 8 Mars 1930 ; Communication de S . Em . le grand-rabbin Haim Nahoum Eif , sur l'origine et l'histoire du cimetière juif du Cuire", L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2.

M.S: "L'origine et l'histoire du Cimetière Juif du Caire », Puplished in Israël ; Vendredi 28 Adra 5690, 28mars 1930, Onzième année, no.13, P.4.

[٨] بعض الرِّوايات الشفهية ممن عاصروه تشير لأنه لم يكن ضليعًا لهذه الدرجة في اللغة؛ كما أن حصوله على هذا المنصب كان شرفيًا.. والأرجح أنه كان يتحدث العربية ولكن بِلكنة فرنسية أو تركية؛ ولكنه بالتأكيد كان يجيد قراءتها وكتابتها؛ والتعامل بأي صورة كانت مع نصوصِها؛ (نقلًا: عن عدة مراسلات قام بها الباحث؛ مع المهندس: ألبرت باروخ الجميل؛ وهو من يهود مصر القرائين؛ وممن حضروا وعاصروا كل من الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم أفندي" والحاخام طوبيا بابوفيتش؛ حاخام اليهود القرائين).

[9] **Liliane S.Dammond with Yvette M.Raby:** "The Lost World of the Egyptian Jews, frist – person accounts from Egypt's Jewish Community in the Twentieth Century", IUniverse, Inc, NewYork, Press200, pp.298-299.

[10] **"He himself had to tread very carefully in the face of govrnment opposition , fearful that the entire Jewish community might suffer because of his words or actions.", Victor D .Sanua, Ph.D:** "Haim Nahum Effendi (1872-1960) Sephardic Chief Rabbi of

Egypt", Los Muestros. European Sephardic Institute (46), March 2002, After: "Moïse Rahmani", (http://www.sefarad.org/publication/lm/046/17), Retrieved 2010-03-07. "

[11] **Liliane S.Dammond with Yvette M.Raby:** "The Lost World of the Egyptian Jews, frist –person accounts from Egypt's Jewish Community in the Twentieth Century", IUniverse, Inc, NewYork, Press200, pp.298-299.

[12]Société d'études Historiques Juives d'Egypte.

[١٣] سوف نلاحظ خلال دراسة الحاخام؛ حاييم ناحوم حول الأصول التاريخيّة لمقبرة البساتين؛ قد تم تخصيص ثلاثة أرباعها لتعزيز فكرة الاضطهاد التي تعرض لها اليهود؛ من نزع ملكية المقبرة ومنع مرور الجنائز اليهودية؛ أما الربع الباقي من الدراسة؛ فقد تم تخصيصه لمحاولة اثبات الأصول التاريخية لتملك وحيازة اليهود الربانيين لتلك المقبرة (نقلًا: عن تفريغ المحتوى الذى نقله الصحفي الفرنسي مويز سناو" للمحاضرة.

[١٤] عرفة عبده على: "ملف اليهود في مصر الحديثة" مكتبة مدبولي؛ القاهرة؛١٩٩٣؛ ص ٢٧

[١٥] د.إسرائيل ولفنسون؛ أستاذ اللغات السامية بكلية دار العلوم؛ وصاحب كتاب؛ موسى بن ميمون لدار الترجمة؛ واليهود العرب وله العديد من الأبحاث والدراسات التاريخيّة المهمة؛ بل وحتى الدراسة التي عرضها الحاخام الأكبر حاييم ناحوم؛ عن الأصول التاريخيّة لمقبرة البساتين؛ في عام ١٩٣٠؛ عاد . إسرائيل ولفنسون واستكملها في عام ١٩٣٦؛ ولكن للأسف لم تكن متاحة للاطلاع عليها.

في يوم السبت الموافق ١٠ فبراير من عام ١٩٣٩؛ وفى تمام الساعة السادسة مساءًا؛ عقدت جمعيّة الدراسات التاريخيَّة الإسرائيليّة؛ محاضرتها النصف شهريّة؛ حول المقبرة اليهوديّة في البساتين؛ وقد جرت هذه المحاضرة في غرفة الاجتماعات الملحقة بمعبد الاسماعيليَّة الكبير (شعار هاشيما)؛ ألقى المحاضرة د. إسرائيل ولفنسون؛ أستاذ اللغات الساميَّة بكليّة الآداب؛ بالجامعة المصريَّة ومدرسة دار العلوم؛ وكانت مُحاضرته عن المقبرة اليهوديَّة في البساتين في ضوء المخطوطة العربية غير المنشورة والتي تعود إلى القرن الهجري التاسع"

SOCIETE DETUDES HISTORIQUES JUIVES Une Conférence sur le Cimetière juif de Bassatine ; La Société d'études Historiques juives d'Egypte tiendra sa prochaine réunion le samedi 10 février à 7 heures p . m. dans la salle des conférences annexe au Grand Temple d'Ismaïlia. M , le Dr Israël Wolfenson. Professeur de langues sémitiques à la Faculté des Lettres de l'Université Egyptienne et à l'école de Dar-el-O-loum, fera une conférence sur le Cimetière juif de Bassatine, à la lumière du 9e manuscrit arabe inédit du 9 e . siècle de l'hégire. Le public est cordialement invité.(***): "SOCIETE DETUDES HISTORIQUES JUIVES Une Conférence sur le Cimetière juif de Bassatine " Puplished in "Israël", Mercrdi, 26 Fevrier 1939, 3 Qdqr 5696, Annee XVIInne, No9. P.6.

[١٦] د. ألفريد يلوز: كاتب ومدير إدارة الترجمة بوزارة الزراعة؛ له العديد من المشروعات الإصلاحية والتنويرية في وسط الطائفة اليهودية الربانية؛ وعلى رأسها اصلاح المدارس والتعليم اليهودي؛ وتقوية اللغة العربية ودفع اليهود المصريين للأقبال عليها؛ وخلال احتفالات الطائفة في عام ١٩٣٥ بمرور ٧٠٠ سنة على رحيل الحبر العلامة

موسى بن ميمون؛ اثبت د. أفريد يلوز؛ مكانته كشخصية ذات مرجعية تاريخية؛ وكان له حضور دائم في كل الندوات التاريخية التي أقامتها الجمعية التاريخية الإسرائيلية؛ سواء كمحاضر أو محاور. حصل د. ألفريد يلوز على درجة الدكتوراه في تاريخ الأدب من جامعة بروكسيل غام ١٩٢٧؛ وعين سكرتيرًا عامًا للجمعية في عام ١٩٣٦.

[١٧] مراد فرج المحامى: من اليهود القرائين؛ ويلقب أيضًا بِشاعر الإسرائيلية؛ له العديد من المصنفات الفقهية و الشرعية والقانونية؛ إلى جانب مؤلفاته في اللغات السامية؛ و مقابلات اللغة العربية بالعبريّة؛ و كذلك العديد من الكتابات المعنية بتواريخ اليهود؛ ومن المرجَّح أن وجوده في هذه الجمعية جاء بقصد حصول الربانيين على مُصورات و مستنسخات من المكتبة اليهودية القرائية بالخرنفش أو يكون مراد فرج نفسه ممثلا عن الطائفة اليهودية القرائية في هذا التجمع؛ ولكن بالطبع لولا خبرة مراد و كفاءته لما كان أهلا لهذه المشاركة.

[١٨] عرفة عبده على: "ملف اليهود في مصر الحديثة" مكتبة مدبولي؛ القاهرة؛١٩٩٣؛ ص ٢٧.

[١٩] تقرر اصدار المجلة في جلسة الجمعية العمومية التي عقدت في يونيو من عام ١٩٤٥.

[٢٠] رِينيه قطاوى: "تنبيه"؛ مجلة " تاريخ الإسرائيليين في مصر"؛ جمعية الأبحاث التاريخ الاسرائيليّة المصرية؛ العدد الأول؛ سنة ١٩٤٧؛ ص٥.

[٢١] الدراسة التي يقدِّمها الحاخام حاييم ناحوم أفندي حول الأصول التاريخية لمقابر اليهود بالبساتين؛ يمكن تصنيفها؛ وإدراجها خلال العصرين العربي؛ والحديث وِفقا للتقسم الذى وضعه رينيه قطاوي.

عرفة عبده على: "ملف اليهود في مصر الحديثة" مكتبة مدبولي؛ القاهرة؛١٩٩٣؛ ص ٢٨-٢٩.

[٢٢] رِينيه قطاوى: "تنبيه"؛ مجلة " تاريخ الإسرائيليين في مصر"؛ جمعية الأبحاث التاريخ الاسرائيليّة المصرية؛ العدد الأول؛ سنة ١٩٤٧؛ ص٥.

[٢٣] في الخامس عشر من يناير عام ١٩٣٦؛ عقدت جمعية الدراسات التاريخيَّة الإسرائيلية محاضرة بِمركزها؛ ترأسها الحاخام الأكبر حاييم ناحوم أفندي؛ تناولت المحاضرة معبد اليهود بالفسطاط وتاريخه القديم؛ وعلاقته بالجنيزة القاهرية؛ مقابر البساتين؛ ومما ذكره الحاخام في تلك المحاضرة: "بسبب أهمية الجنيزة القاهريَّة؛ قامت جمعية الدراسات التاريخية اليهودية في مصر؛ قد أوكلت لنفسها مهمة القيام على مدى أيام قليلة ماضِية؛ باستخراج الرُّفات وقِطع الجنيزة المدفونة في مقابر البساتين؛ والتي هي آخر ما قد يكون تبقَّى من جنيزة القاهرة القديمة؛ من أجل دِراستها بدقَّة ونشرها عند توفرها".

R.U: "A LA SOCIETE D'ETUDES HISTORIQUES JUIVES LE TEMPLE DU VIEUX-CAIRE ET SA GUÉNIZA", Puplished in "Israël", Mercrdi, 22 Janvier 1936, 28 Tevet 5696, Annee XVIInne, No.4. P.1-4.

[24] **JACOB ROSEN-KOENIGSBUCH :** "Index of Jewish Surnames Found in 20th Century Cairo – Updated June 2021 ",FILED UNDER CROWDSOURCING, INDEXING (avotaynuonline. com), PROJECTS, MEDITERRANEAN, SURNAMES , ON DECEMBER 6, 2020.

[25] **David Sanua(2009**): "Victor D. Sanua, On The Passing Of Victor D. Sanua ", Historical Society of Jews from Egypt, (www.hsje.org), JULY 29, 2009.

يعتقد الدكتور فيكتور صنوع أن أصول هذه العائلة؛ من اليهود الإسبان السفارديون؛ والذين هاجروا عنها بعد طرد اليهود الاسبان في عام ١٤٩٢؛ ولكن عائلة صنوع اتجهت إلى إيطاليا بعد الطرد واستقرت في "ليجهورن" – (Leghorn) حيث كانت تتحدث لهجة اللادينو(Ladino).

Victor D. Sanua: "What am I?, Problem of Identity of a Jew from Egypt", ", Historical Society of Jews from Egypt, (www.hsje.org), JULY 29, 2009.

[٢٦] **يعقوب صنّوع أو جيمس صنوا (James Yakub Sanua)؛ كان ابن لإيطالي يهودي هاجر واستقر في مصر حتى قبل دعوة الخديوي إسماعيل لليهود بالهجرة إلى مصر؛ ولد "يعقوب صنوع" في مدينة القاهرة وكان كاتِبا مُبدِعًا؛ له نصوص في المسرح؛ برع في أدب السخريَّة وله كتابات في الشعر والذى أرسى قواعد المسرح المصري الحديث؛ له ٣٢ عملًا مسرحيًّا والتي كتبها وفقًا للنمط الكلاسيكي ولكن باللغة العربية؛ وحظى بشعبية كبيرة في الأوساط المثقَّفة في مصر؛ وكان له تأثير كبير على المعارضة الجماهيريّة لبعض تصرفات الخديوي إسماعيل؛ وكان من عباراته: "مصر للمصريين" وطالب بإنهاء التدخل البريطاني في الشأن الداخلي المصري؛ وفى عام ١٨٧٨؛ تم نفيه إلى باريس ولم يعد ثانية لمصر؛ بالرغم من استمراره بنشر مجلته "أبو نظَّارة" من فرنسا؛ التي كانت تصل نسخها مهرَّبة إلى مصر؛ بالرغم من أن والده "رافئيل صنوع"–(Raphael Sanua) استمر في خدمة الخديوي إسماعيل كمستشار مالي واقتصادي.**

Martin Gilbert(2010):"In Ishmael's House: A History of Jews in Muslim Lands", Yale University Press,P.9.

[27]**David Sanua(2009**): "Victor D. Sanua, On The Passing Of Victor D. Sanua ", Historical Society of Jews from Egypt, (www.hsje.org), JULY 29, 2009.

[28] **Joel Beinin(1998):"** The Dispersion of Egyptian Jewry, Culture, Politics. and the Formation of Modern Diaspora", UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS, Berkeley · Los Angeles · London.

للمزيد حول اسهامات د. فيكتور سناو و كتاباته عن تاريخ يهود مصر؛ يمكن مراجعة:

Sanua, Victor: "Emigration of the Sephardic Jews from Egypt after the Arab-Israeli Wars," Proceedings of the Eleventh World Congress of Jewish Studies, vol. 3 (Jerusalem: World Union of Jewish Studies, 1994), pp. 215–22.Sanua, Victor: "A Jewish Childhood in Cairo," in Victor D. Sanua (ed.), Fields of Offerings: Studies in Honor of Raphael Patai (Rutherford, N.J.: Farleigh Dickinson University Press, 1983), pp. 283–95. **Sanua, Victor** : "A Return to the Vanished World of Egyptian Jewry" (1993, typescript).

[29] College Français Baccalaureat ; Victor D. Sanua, "A Jewish Childhood in Cairo," in Victor D. Sanua (ed.), Fields of Offerings: Studies in Honor of Raphael Patai (Rutherford, NJ: Farleigh Dickinson University Press, 1983), p. 283.

[30] **Mrs. Tagger:** "the biographical sketch of .. Moise Sanua" ; I.Q.J.E. Newsletter ; International Association of Jews fro, Egypt, Editor Victor D.Sanua, 2002m Volume 4, No.2, p.11.

[31] le Hakoan d' Héliopolis

[32] **Steven Jaron (2017):** "Edmond Jabes and the Hazard of Exile ".Routledge, press.

[33] "Suivant l'exemple de leurs ainés, les jeunes aussi se sont mis à l 'œuvre . Entre 1925 et 1935 ; plusieurs groupements sont créés, entr'autres, le Moadon haivri pour la propagande de l' hébreu ; le Hakoan d' Héliopolis pour l'encouragement aux sports ; la jeune Wizo, l'Institution Hébraïque Enfantine, la Birth Trumpeldor, etc. etc. Les élèves et anciens élèves des Ecoles juives se groupent également en amicales et déploient des efforts méritoires pour attirer leurs membres à des conférences, excursions, ainsi qu'à leurs salles de lecture… …Détails extraits de l'intéressante étude publiée dans le Numéro Spécial du Journal " Israel " (Avril 1936) et due à la plume de Mr. Moise Sanua. "

Maurice Fargeon(1938): "Les Juifs En Egypte, Depuis les Origines Jusqu'à ce jour", Le Caire Imprimerie Paul Barbey.P.181.

[34]le Hakoan d' Héliopolis

[٣٥]**في نهاية عام ١٩٢٩؛ تم تشكيل مكتب الجمعية؛ من السيد الدكتور مولين (R.Moline) و هو في نفس الوقت مدير مدرسة موسى قطاوى باشا؛ وتم انتخاب المحامى "ل.بابانى"(L.Babany) للشؤون القانونية؛ ونائب الرئيس "مم.ي. كيروب"–(MM.E.Keroub) و السيد "مويز صنوا"(Moïse Sanua) كسكرتير لجمعية الدراسات التاريخية؛ التي ستبدأ سلسلة محاضرتها مع ٧ نوفمبر القادم؛ ضمن محضرة سيتشرف الحاخام الأكبر حاييم ناحوم أفندي بإلقائها.**

(***): "Le Carnet de lU.U.J.J. Al' U.U.J.J., Une brillante fete en Perspective" ; Israël ; Vendredi ; 1er Novembre 1929 ;N.43 ; P.3.

[٣٦](***): **"الدكتور القالعى"؛ الشمس عدد رقم(٣٧٢) ٢١ نوفمبر ١٩٤١؛ ص٣؛ "كان سيادة الدكتور الحاخام التالي حاخام أكبر بيوغوسلافيا قد زار سعادة الحاخام الأكبر حاييم ناحوم عقب وصوله إلى القاهرة وقد زاره سعادته في فندق . مينرغا حيث نزل سيادته ردًا لهذه لزيارة وكان الاستاذ موسي صنُّوع سكرتير دار الشرع بصحبة سعادة الحاخام الأكبر في هذه الزيارة".**

(***): **"سعادة الحاخام الاكبر حضر حفلة تعميد فكتور لبسون نجل فخامة السفير البريطاني"؛ الشمس عدد رقم(٣٧٥) ١٢ ديسمبر ١٩٤١؛ ص٣. " حضر سعادة الحاخام الأكبر حاييم ناحوم وبصحبته الاستاذ موسى صنوع سكرتير دار الشرع حفلة تعميد فيكتور نجل فخامة السفير البريطاني في كنيسة جميع القديسين وحضر بعدها حفلة الشاي بمار فخامة السير مايلز لمبسون"**

[٣٧] **"في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الخميس جرى في مدرسة الأيتام . "الجوت دى ليه"، امتحان الطلبة والطالبات الذين أتموا دراسة الواجبات الدينية. وكان يتولى امتحانهم حضرة الحاخام نسيم أوحنا وحضرة مويز صنوع منتدبين من قبل دار الشرع"عن: (***): "إتمام الدراسة الدينيّة لطلبة معهد الأيتام"؛ الشمس عدد رقم(٣٨٦) ١٦ مارس ١٩٤٢؛ ص٣.**

[٣٨] (***): **"احتفال محفل بني بريت بلجنته الإداريّة الجديدة"؛ الشمس عدد رقم(١٣٥) ٢٩ إبريل ١٩٣٧؛ ص٣.**

[39] Commettes of " Soc pour la protection et Dotation des Jeunes Filles"

بعض المصادر تشير لأنه حصل على هذا المنصب في عام ١٩٣٥.

[40] **M.S:** "L'origine et l'histoire du Cimetière Juif du Caire », Puplished in Israël ; Vendredi 28 Adra 5690, 28mars 1930, Onzième année, no.13, P.4.

[41] Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte, Séance du Samedi 8 Mars 1930 ; Communication de S . Em . le grand-rabbin Haim Nahoum Eif , sur l'origine et l'histoire du cimetière juif du Cuire", L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2.

[42] **M.S:** "L'origine et l'histoire du Cimetière Juif du Caire », Puplished in Israël ; Vendredi 28 Adra 5690, 28mars 1930, Onzième année, no.13, P.4.

[43]"Samedi 8 mars , la Société des études historiques juives d'Egypte tint sa séance bi-mensuelle , habituelle , devant une assistance toujours aussi nombreuse et aussi attentive . Cette fois , le Grand Ràbbin a entrepris de nous faire connaître certains détails relatifs au cimetière Juif du Caire , désigné ordinairement sous , le nom de Bassatine . A l' appui de sa communication , le Grand Rabbin donne lecture , en les commentant , d'une Fetwa et de 4 ordonnances parue s aux 16 e . et 17 e , siècles , au sujet de l"itinéraire qui était suivi par les convois funèbres des juifs, dans la ville du Caire ;"

[44]Parlant des cimetières en général , l orateur leur attribue , non . seulement un caractère sacré , a la fois , religieux et moral , mais aussi un rôie éminemment historique . En effet , la création d 'un cimetière juif est toujours contemporaine de létablissement même de la Communauté . La première préoccupation des Israélites , lorsqu'ils viennent de s'installer dans une ville , c est de choisir un endroit pour y inhumer leurs morts .

[٤٥] في بعض السرديات التاريخيّة اليهوديّة تعتبر مقبرة البساتين ثاني أكبر مقبرة يهوديّة في العالم؛ للمزيد حول هذا الأمر يمكن مراجعة المناقشة التي دارت بين الأستاذة "عزّة خطاب" والسيدة "كارمن واينشتاين" رئيس الطائفة اليهودية المصرية حتى عام ٢٠١٣؛ حول دور وأهمية "مقبرة اليهود بالبساتين:

Azza Khattab: "How the president of the Jewish Community of Cairo is keeping the memory of her forefathers alive as she struggles to preserve the nation's Jewish heritage sites ", Egypt today May (2005), http://archive.js/ouyUe

[46]Tout comme les célèbres cimetières juifs de Prague , Francfort , etc ; celui du Caire possède aussi son histoire propre et il mérite notre profonde vénération d abord pour son ancienneté , ensuite pour les épisodes historiques qu'il évoque et enfin à cause de la fameuse Guénizah qui s'y trouve .

[٤٧] يقصد ١٩٣٠.

[48]Au sujet de l'ancienneté du cimetière, le Grand Rabbin nous dit que l'établissement des Juifs au Caire date d'une époque lointaine et depuis la conquête arabe ils n'en ont jamais été expulsés. Cependant, il est nécessaire de chercher dans des documents tes preuves indispensables à l'appui. C'est précisément, le livre "Al-Khétat ' 'd ' ElMakrizi , le célèbre chroniqueur arabe , qui servira à Son Eminence pour donner des indications précises .

[49]Un-passage de ce livre confirme que le cimetière des Israélites s'étendait jusqu' aux environs de Fostât , près d'Ahmed Ibn-Touloum . Celui-ci , à la suite du croissement de son personnel domestique et des membres de sa Cour , donna ordre d'occuper une partie

des cimetières juif et chrétien . Il en fit le tracé et y construisit un autre Palais ainsi que la grande place : connue sous le nom de Midan….. "

[50] Quant à l'authenticité même de ce cimetière, le Grand Rabbin, donne lecture d une Hogga datée de l an 1099 de lHégire , dont l'original se trouve dans les archives de la Communauté du Caire . Son Eminence relève la phrase suivante qui confirme les dires de Makrizi :

[51] **"La Communauté Israélite Rabbanite du Caire a la propriété de tout le terrain compris a Berket-el-Habache . au sud de la ville du Caire , près de l'endroit que nous surnommons Bas-satine-el-Wazir , adjacent au Mokattam et commençant , au bas même de la montagne"** . Ainsi , donc l'ancienneté du cimetière die Bassatine est on ne peut plus amplement prouvées .

[٥٢] لم أتوصّل لنص الوثيقة المقصودة؛ و لكن توجد في عام ١٦٤٣ وثيقة عثمانية ضمن السجلات العثمانية تتناول مشاحنة قائمة بين القرائين حول احتكار صناعة أو حرفة تغسيل الأموات وحفر قبور اليهود القرائين بالبساتين، فبالرغم من انهم أبناء ملة واحدة إلا أن منافسة حادة اشتعلت بين أيضًا أبناء الحرفة الواحدة وهو ما نجده من محاولة "قدسي ولد يعقوب" القراء النيل من "إسحاق ولد عبد الكريم ولد موسى" وادعائه عليه بما ليس فيه "على وجه التعصب" لإسناد خدمة تغسيل أموات القرائين وحفر قبورهم له دون قدسي في سنة ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م.

محسن على شومان: "اليهود في مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"، الجزء الأول الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠؛ ص٢١٧.

ياب عالي: سجل رقم (١٢٤)، ص٢٨٣، مسلسل ١٣٣١: ٨ صفر سنة ١٠٥٥هـ

[٥٣] المقصود هنا قرافة الإمام الشافعي.

[54] Le Grand Rabbin passe alors en revue les événements historiques dont ce cimetière a -été la cause ou le témoin . Il donne . lecture , dans son texte original . arabe , d'une Fatwa datée du 5 Septembre 1640 (ère vui) signée par le Cheih-el-Islam , Rahmat -Ullah . Une traduction en français en est donnée aussitôt et il en ressort que les Juifs du Caire avaient la faculté entière de transposter leurs morts , tout comme les-Musulmans; en suivant les routes principales et en traversant la grande Carafa .

[55] L'éminent orateur donne ensuite lecture de trois ordonnances, réitérant fermement les ordres catégoriques qui avaient été donnés par la Fatwa précitée ,

afin de ne pas Inquiéter les Israélites au cours des funérailles d'un des leurs de les laisser traverser la grande route et non les petites ruelles qui sont très peu sûres et qui servent d'abris aux brigands ."

[٥٦] العصر المتدهور(de l'ère vulgaire) أو كما تكون الترجمة الحرفية؛ "عصر الرعاع والغوغاء" ويقصد به فترة حكم على بك الكبير والأضرار الواسعة التي وقعت على الطائفة اليهودية المصرية خلال فترة حكمه؛ على بك الكبير وتدمير الطائفة اليهودية المصرية: في سنة ١١٨٢هـ/٦٨-١٧٦٩م تم استبعاد اليهود من إدارة دواوين الجمارك، كما أن الوالي على بك الكبير وجه ليهود مصر عددًا من الضربات المتلاحقة للقضاء على نفوذهم والتي أفضت

لحالة من التدهور السريع والتراجع العام لليهود المصريين، وصفها قنصل فرنسا بالإسكندرية في تعليق له على ما حدث بعد عدة شهور " بالخراب الكلى الذى حل بالأمة اليهودية"(*)– بالرغم من صعوبة تعميم هذا الحكم على كل جمهور اليهود المصريين، فمن الواضح اختصاصه باليهود الإسكندريين المشتغلين بجمارك ثغر الإسكندرية.

(*)Raymond, Lndre: "Artisans et Commerçants au Caire au XVIII Sicele (Damas: 1973-1974),P.463.

[57]Ceci est d'ailleurs, une fois encore , confirmé par un dernier document daté de 74 ans plus tard , soit en 1762 de l'ère vulgaire . Ce document n'est autre qu' une longue sentence signée par 48 juris consultes musulmans les plus réputés et approuvée par les 4 Cheikhs des 4 rites musulmans de l'époque , Mohamed el Hafnaoui (Chàféi) , Omar el Tahlaoui (Maléki) , Moustafa Soliman EI-Mansour (Hanafi) et Ahmed el Makdéssi (Hanbali) . Cette sentence déclare formellement que d'après la Loi , on ne peut pas interdire aux Israélites de se servir de la grande route pour leurs convois funèbres.

فكرة الأزمات التي تعرضت لها الطائفة اليهودية خلال فترة حكم على بك الكبير؛ تعززها الدراسة التي نشرها الدكتور "إسرائيل ولفنسهون"–(Dr. Israel Wolfensohn) "بن زيف"–(Ben Zeev)؛ لأول مرة في سنة١٩٣٩ ؛ حيث نشر اثنتان من الوثائق العربية النادرة تعودان لأرشيف الطائفة اليهودية المصرية بمجتمع القاهرة، كلا المخطوطتان تلقيان الضوء على حياة اليهود المصريين خلال فترة "حكم على بك الكبير"– (١٧٦٨–١٧٧٣م)؛ ذلك الحاكم الذى شهد عصره العديد من الاضطرابات بسبب الحروب وكثرة الثورات حيث عاش يهود مصر تحت وطأة من الضغط الشديد بسبب الضرائِب الباهظة التي فرضها عليهم حتى ان اعدادهم خلال فترة حكمه الصغيرة قد تقلّصت بشكل حاد، الوثيقة الأولى؛ عبارة عن إعلان صادر من على بك الكبير يطالب قيادات الطائفة اليهودية المصرية بجمع أموال الجزية لصالح خزانته ويمهلهم لأجل هذا الغرض ٢١ يوم لكى يجمعوا مبلغ٢١,٠٠٠ قطعة نقدية (Real Abutaqia)؛ أما الوثيقة الثانية؛ فهي رسالة مبعوثة لمنفذ القانون والنظام في الطائفة اليهودية في القاهرة تنكر الإشاعات التي تقول بأن اليهود قد منعوا من دفن موتاهم او أنهم تعرّضوا لأعمال شغب أو اعتداءات خلال الطريق المؤدى لمقابر البساتين.

H.S: "Two Arabic Papers", The Palestine Post, Sunday, June 04, 1939; Page: 4

[58] Après avoir analysé et commenté ces cinq précieuses ordonnances qui font partie des documents se trouvant en possession de la Communauté, le Grand Rabbin signale le rôle considérable joué par la fameuse Guèuizah du Caire . Avant de terminer, le Grand Rabbin rapporte qu'il existe encore d'autres documents qui signalent l'existence d'autres cimetières Israélites dans certaines villes de province, telles que Samannud, etc . .

بعد أن انتهى الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم أفندي" من خطبته؛ ألقى "هنري بابوفيتش" محاضرة كبيرة حول أصل الحروف والعلامات الكتابيَّة؛ تلاها بمجموعة من الملاحظات الشخصيَّة وأشار في حديثه إلى مؤلفاته المعنيّة بتاريخ اللغات القديمة؛ ولقد استمع إليه الحضور باهتمام شديد

Après le Grand Rabbin, Henri Leibovitch fit une substantielle conférence sur l'origine d'un signe alphabétique ; suivie de remarques personnelles. Cette causerie qui dénote chez son auteur un esprit que préoccupe l''histoire des langues anciennes, a été écoutée avec beaucoup d'intérêt. M. S .

M.S: "L'origine et l'histoire du Cimetière Juif du Caire », Puplished in Israël ; Vendredi 28 Adra 5690, 28mars 1930, Onzième année, no.13, P.4.

[59] Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte, Séance du Samedi 8 Mars 1930 ; Communication de S . Em . le grand-rabbin Haim Nahoum Eif , sur l'origine et l'histoire du cimetière juif du Cuire", L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2.

[٦٠] في المقالة التي نشرتها جريدة إسرائيل حول نفس المحاضرة؛ ذكرت أن تاريخها كان ٧ مارس وليس ٨ مارس؛ ويأتي هذا الاختلاف بسبب الطبيعة الخاصة ليلة السبت لدى اليهود؛ والتي يُكرَه العمل فيها؛ وهي مُبتدئها بعد غروب شمس الجمعة؛ وتنتهي بعد قضاء نهار السبت؛ وهكذا تكون ليلة يوم الأحد التي يفضل اليهود استقبال واستكمال أعمالهم فيها؛ بل والتجمع والقاء المحاضرات؛ البعض ينسب تلك الليلة ليوم السبت والبعض ينسبها ليوم الأحد؛ ومن هنا جاء اللبس بين تاريخ ٧ مارس و٨ مارس.

M.S: "L'origine et l'histoire du Cimetière Juif du Caire », Puplished in Israël ; Vendredi 28 Adra 5690, 28mars 1930, Onzième année, no.13, P.4.

[61] Le samedi , 8 Mars , la Société des Etudes Historiques Juives d'Egypte tint sa séance bi-mensuelle bitueIle en présence d'une assistance toujours aussi nombreuse . Les réunions de la Société des Etudes Historiques Juives sont de plus en plus suivies grâce au zèle déployé par son inlassable Comité et aux intéressantes communications qui y sont faites par S . Em . Haïm Nahoum Eff . sur des sujets variés, se rattachant tous à l'histoire des juifs en Egypte , et suivies de conférences faites par d'éminents orateurs .

[62] Cette fois, le grand-rabbin a entrepris de nous faire connaître certains détails relatifs au cimetière juif du Caire, désigne ordinairement sous le nom de Bassatine. A l'appui de sa communication, le grand-rabbin donna lecture, en les commentant, d'une « Fatwa » et de 4 ordonnances parues aux 16e et 17e siècles, au sujet de l'itinéraire qui était suivi dans la ville du Cuire par les convois funèbres des juifs.

[63] Parlant des cimetières en général, l'orateur leur attribue non seulement un caractère sacré, à la fois religieux et moral, mais aussi un rôle éminemment historique. En effet. La création d'un cimetière juif est toujours contemporaine de l'établissaient même de la Communauté.

[٦٤] يُحاول الحاخام هنا ان يُركز على إظهار أن تاريخ المقبرة اليهودية وتاريخ الطائفة اليهودية في مصر؛ هما وجهان لنفس العملة؛ فتاريخ المقبرة يمكن إعادة اكتشافه من خلال دراسة تاريخ المجتمع اليهودي؛ وكذلك عندما ندرس تاريخ المجتمع اليهودي؛ فإننا بالتبعية نتعرف على تاريخ المقبرة– (هذه الفكرة تبدو على درجة كبيرة من المنطقية؛ ولا يعيبها سوى فرضية واحدة؛ لم استطع أن اثبتها تمامًا حتى الآن؛ وهى أن مقبرة البساتين لم تكن المقبرة الوحيدة

لليهود في مدينة القاهرة؛ هناك مقابر أخرى قد اندثرت مع الزمان؛ وهي غالبًا مقابر ربانية؛ اما الأصل في البساتين فهي مقبرة قرائية؛ زاحم اليهود الربانيين أصحابها القرائين؛ بدءًا من الحقبة العثمانية؛ وبالتأكيد من قبل ذلك كانت لهم مقبرة او مقابر آخري يعتمدون عليها؛ هي في الغالب داخل مدينة القاهرة..) للمزيد حول هذه النقطة يمكن الاطلاع على:

أحمد زكريا زكى: "التاريخ القديم لمقابر اليهود بالبساتين"؛ نشر في مجلة رسالة المشرق؛ مجلة محكمة تتبع مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة؛ المجـلد رقم (٣٣)؛ ٢٠١٨.

تذكر المصادر الاسلاميَّة أنّه عندما قرر الحاكم بناء جامع راشدة عام ٣٩٣/١٠٠٢م كان مكانه كنيسة؛ فأمر بهدمها؛ وعندما أمر بتوسعته؛ خربت مقابر اليهود والنصارى؛ هويدا عبد العظيم رمضان: "اليهود في مصر الاسلاميَّة حتى نهاية العصر الأيوبي"؛ طبعة القراءة للجميع؛ القاهرة ٢٠٠٢؛ ص٢٨.

[65] La première préoccupation des Israélites, lorsqu' ils viennent de s'installer dans une ville, c'est de choisir un endroit pour y inhumer leurs morts. En cherchant à découvrir l'origine d'un cimetière, on est forcément amené à s'intéresser à la Communauté elle-même ; voici pourquoi, dans le siècle actuel surtout, la découverte des tombes, les épitaphes el autres inscriptions funéraires jouent, un grand rôle dans les recherches historiques.

[66] Tout comme les célèbres cimetières juifs de Prague, Francfort, etc ., celui du Caire possède aussi son histoire propre et il mérite notre profonde vénération , d'abord pour son ancienneté , ensuite pour les épisodes historiques qu'il évoque et enfin à cause de la fameuse «Guénizah» qui s'y trouve .

[67] Au sujet de l'ancienneté du cimetière, le grand-rabbin nous dit que l'établissement des Juifs au Caire remonte à une époque lointaine et que, depuis la conquête arabe, ils n'en ont jamais été expulsés. Cependant, il est nécessaire de chercher dans des documents les preuves indispensables à l'appui. C'est précisément le livre " AL-Khétat " d'El-Makrizi,

le célèbre chroniqueur arabe, qui servira à l'orateur pour donner des indications précises . En effet, le second volume du " AL-Khétat " (page 151) contient la phrase suivante :

[٦٨] ترجمة عن النص الفرنسي الذى أورده الخاخام حاييم ناحوم؛ كترجمة للنص العربي للمقريزي؛ الجزء الثاني؛ ص١٥١؛ و لكنى لم اتوصل لها..:

> ***"Selon les archives et chroniques chrétiennes, l'Emir Abmed-Ebn-Touloum (254 à 270 Hég .) imposa au Patriarche Jacobite Michaël un impôt de 20. 000 dinars. Le Patriarche vendit alors aux Israélites, entre autres, le terrain connu sous le nom de Ard el-Habache , derrière la ville du Caire ,…… Je cite ? ceci d'après leur propre histoire ...***

[٦٩] ترجمة عن النص الفرنسي الذى أورده الخاخام حاييم ناحوم؛ كترجمة للنص العربي للمقريزي؛ الجزء الثاني؛ ص٣١٥؛ ولكنّى لم اتوصل لها..:

Un autre passage de ce livre (page315) confirme que:

> ***" Le cimetière des Israélites s'étendait jusqu'aux environs de Fostât , près du Pillais d'Ahmed Ibn-Touloum, Celui-ci. à la suite***

de l'accroissent de sou personnel domestique et des membres de sa Cour, donna ordre d'occuper une partie des cimetières juif et chrétien. Il en fit le tracé et y construisit un autre palais ainsi que la grande place connue sous le nom de Midan ... »

[70] Quant à l'authenticité mémo de ce cimetière, le grand-rabbin donne lecture d'une «Hogga» datée de l'an 1099 de l'Hégire, dont l'original se trouve dans les archives de la-Communauté du Caire. Cette Hogga fait allusion à celle qui l'a précédés, datée de 887, relative au cimetière appartenant à la Communauté Israélite du Caire. De la Hogga de 1099, le grand-rabbin relève la phrase suivante qui confirme les dires de Mekrizi :

[71] ***« La Communauté Israélite Rabbanite du Caire a la propriété de tout le terrain compris à Berket-el-Habache, au sud de la ville du Caire, près de l'endroit que nous surnommons Bassatine-El- Wazir, adjacent au Mokattam et commençant au bus même de la montagne».***

٧٢ الطرق الرئيسيّة: (les routes principales): **المقصود الطريق الرئيس المباشر الذي يخترق جبانة المسلمين؛ وليس الطرق الفرعية أو الجانبيّة التي تدور من حول مقابر المسلمين دون المرور عبرها؛ مما يجعل اليهود والمشيعون عرضة للسرقة والنهب من قبل قطاع الطرق واللصوص الذين يسكنون الكيمان والأنقاض من حول مقابر الإمام الشافعي.**

٧٣ القرافة الكبرى: (la grande Cruafa) **والمقصود بها هو قرافة الإمام الشافعي؛ التي تفصل مدينة القاهرة عن ضاحية البساتين و الفسطاط.**

Ainsi donc, l'ancienneté du cimetière de Bîassuline est on ne peut plus amplement prouvée . Le gland rabbin passe alors en revue les événements historiques dont ce cimetière a été la cause ou le témoin. Il donne lecture, dans son texte original arabe, d'une fatwa datée du 5 Septembre 1640 (ère vul.) signée par le Clieikh-ul-Islam Rahmal-Ullah . Une traduction en français en est donnée aussitôt et il en ressort que les Juifs du Caire avaient la faculté entière de transporter leurs morts, tout comme les Musulmans, en suivant les routes principales et en traversant la grande « Cruafa »..

[74]L'éminent orateur donne ensuite lecture de rois ordonnances , la première datée de 1093 - (1680 è . v .) portant la signature de Osman Pacha, Gouverneur du Caire, la deuxième de l'an 1096 (1683 è . v .) signée du Wazir Ahmed Pacha, la troisième datée de 1099 (1688 è . v .) et portant également la signature de ce Wazir toutes ces ordonnances réitérant fermement les ordres catégoriques qui avaient été donnés par la Fatwa. précitée, afin **« de ne pas inquiéter les Israélites au cours des funérailles d'un des leurs, de les laisser traverser la grande route et non les petites ruelles qui sont très peu sures et qui servent d'abri aux brigands"..**

٧٥ للمزيد حول العصر المتدهور؛ راجع نفس الملاحظة التي تم شرحها في التعقيب على نفس الكلمة في مقالة جريدة إسرائيل.

M.S: "L'origine et l'histoire du Cimetière Juif du Caire », Puplished in Israël ; Vendredi 28 Adra 5690, 28mars 1930, Onzième année, no.13, P.4.

[76]Ainsi, malgré l'opposition de quelques Inféressès, les autorités ont toujours observé à l'égard des convois funèbres des Juifs la plus large tolérance. Ceci est d'ailleurs, une fois encore, confirmé par un dernier, document daté de 74 ans plus tard, soit en 1762 de l'ère vul gaire. Ce document n'est autre qu' une longue sentence signée pas 48 jurisconsultes musulmans des Plus réputés et approuvée par les Cheikhs des quatre rites musul mans de l'époque. Mohamed . el Hafnaoui (Chaféi), Omar el Tahlaoui (Maléki), Moustafa Soliman El-Mnnsour.(Hanafi) et Ahmed el Makdéssi (Hanbali) . Cette sentence déclare formellement que d'après la Loi, on ne peut pas interdire aux Israélites de se servir de la grande route. pour leurs convois funèbres.

[77] Il est fort probable que cette dernière sentence ait été promulguée à la suite du changement d'un gouverneur de la ville et pour répondre au mouvement initié par quelques fanatiques, sous la conduite de Ahmed El-Haggar, qui avaient entrepris de faire annuler la première Fatwa.Après avoir analysé et commenté ces cinq précieuses ordonnances qui font partie des documents se trouvant en la possession de la Communauté, le grand-rabbin signale le rôle considérable joué par la fameuse «Guénlzali du Caire ». Cette Guénizah (du mot ., "Ghanoz" qui veut dire caché) ; est . une sort de caveau creusé au cimetière même et où l'on déposait les manuscrits ainsi que toutes sortes de parchemins, feuillets , etc ., contenant des écritures saintes .

[٧٨] بسبب الجو الجاف لمدينة القاهرة؛ وبخاصة صحراء البساتين والمقطم احتفظت جنيزة القاهرة بالكثير من أوراقها؛ دون أن تتحلل بفعل الرطوبة.

[79] La Guénizah du Caire est la plus célèbre qui soit, au point qu'il suffit de la nommer sans citer le nom de la ville pour comprendre qu'il s'agit de celle du Caire. C'est d'elle que plusieurs savants et hébraïsants ont retiré les documents uniques qui ont jeté de la lumière sur une grande partie de l'histoire de notre peuple.

[٨٠] في الغالب هذه التطلعات معنية بدراسة تاريخ مقبرة سموند التاريخيّة .. وربما البحث عن جنيزة يهوديّة بها.

[81] Avant de terminer, le grand rabbin rapporte qu'il existe encore d'autres documents qui signalent l'existence d'autres cimetières israélites dans certaines villes de province, telles que Samanoad , ete . Il espère ponvoii être à même d'entreprendre des recherches sur place au cours d'une prochaine tour née qu'il se propose de faire et de nous rapporter le résultait de se études.

[82] C'est sur cette promesse que se termina , saluée par une salve d'applaudissements , la savante communication de S. Em . Haïm Nahoum Eff .

بعد ان انتهى الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم أفندي" من خطبته؛ ألقى "هنري بابوفيتش" محاضرة كبيرة حول أصل الحروف والعلامات الكتابيَّة؛ تلاها بمجموعة من الملاحظات الشخصيَّة وأشار في حديثه إلى مؤلفاته المعنيّة بتاريخ اللغات القديمة؛ ولقد استمع إليه الحضور باهتمام شديد

Après le grand--rabbin . M . Henri leiboviteh fil une conférence sur l'origine d'un signe alphabétique, suivie de remarques personnelles. Cette causerie qui dénote chez son auteur un esprit préoccupé de l'histoire des langues ancien nés, a été écoutée avec beaucoup d'intérêt . Moïse Sanua .

Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte, Séance du Samedi 8 Mars 1930 ; Communication de S . Em . le grand-rabbin Haim Nahoum Eif , sur l'origine et

l'histoire du cimetière juif du Cuire", L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2.

[83] **M.S:** "L'origine et l'histoire du Cimetière Juif du Caire », Puplished in Israël ; Vendredi 28 Adra 5690, 28mars 1930, Onzième année, no.13, P.4.

[84] Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte, Séance du Samedi 8 Mars 1930 ; Communication de S . Em . le grand-rabbin Haim Nahoum Eif , sur l'origine et l'histoire du cimetière juif du Cuire", L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2.

[٨٥] أظن انّها واحدة من طبعات بولاق القديمة للغاية التي تعود ربما للقرن التاسع عشر؛ وقد اختلفت الطبعات الحديثة في ترقيمها ومواضعها..

[٨٦] ترجمة عن النص الفرنسي الذى أورده الحاخام حاييم ناحوم؛ كترجمة للنص العربي للمقريزي؛ الجزء الثاني؛ ص١٥١؛ و لكنى لم اتوصل لها..:

> ***"Selon les archives et chroniques chrétiennes, l'Emir Abmed-Ebn-Touloum (254 à 270 Hég .) imposa au Patriarche Jacobite Michaël un impôt de 20. 000 dinars. Le Patriarche vendit alors aux Israélites, entre autres, le terrain connu sous le nom de Ard el-Habache , derrière la ville du Caire ,……. Je cite ? ceci d'après leur propre histoire ... "***

After: Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte, L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2.

[٨٧] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي؛ تحقيق د. محمّد زينهم؛ مديحة الشرقاوي: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"؛ ج٢؛ مكتبة مدبولي؛ القاهرة؛ ١٩٩٧؛ ص٧٢٥.

[٨٨] بطرس الجميل (الأنبا واسقف مليج) ؛ ميخائيل (الأنبا وأسقف أتريب)؛ يوحنّا (الأنبا وأسقف البرلس) وغيرهم من الآباء: "السنكسار؛ الجامع لأخبار الأنبياء و الرسل و الشهداء والقديسين؛ المستعمل في كنائس الكرازة المرقسيَّة في أيّام وآحاد السنة التوتيّة "؛ الجزء الثاني؛ مراجعة الشماس كامل صالح نخلة؛ مكتبة المحبَّة القبطية الأرثوذوكسية بالقاهرة؛ طبعة ١٩٥١؛ ص٤٤-٤٥.

[٨٩] كانت نياحته في ١٦ مارس ٩٠٧م؛ ومن قبل قد رسِّم بطريركًا في ٣٠ برمودة سنة ٥٩٦ ش (٢٥ إبريل سنة ٨٨٠م)؛ قضى الأب "ميخائيل اليعقوبي" على كرسي المرقسي سبعًا وعشرين سنة وشهرًا واحِدًا وتسعة أيام ثم تنيَّح بسلام.

[٩٠] ذكرت المصادر العربيَّة ان هذا الاسم نسبة إلى ديسقورس نفسه الذي كان اسمه في العلمانيَّة "يعقوب"؛ وربَّما يكون نسبة على أحد تلاميذه الذي كان اسمه "يعقوب"؛ عن: قاسم عبده؛"أهل الذمة في مصر العصور الوسطى؛ دراسة وثائقيَّة"؛ الطبعة الثانية؛ دار المعارف؛ القاهرة١٩٧٩؛ص١٠٦؛ أما المصادر العربية التي أشار لها؛ فكما استعرضها في الهامش هي: القلقشندي؛ صبح الاعشى ؛ ج٣ ١٣؛ ص٢٧١؛ في حديثه عن طوائف الديانات

والمذاهب المختلفة؛ وكذلك الخالدي (المقصد الرفيع) ص١٣٩؛ و المقريزي أيضًا؛ في كتاب الخطط ج٣؛ ص٤٨٨.

[91] Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte, L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2.

[٩٢] بطرس الجميل ... وغيرهم من الآباء: "السنكسار؛ الجامع لأخبار الأنبياء والرسل .."؛ الجزء الثاني؛ القاهرة؛ طبعة ١٩٥١؛ ص٤٤-٤٥.

[٩٣] المقصود هنا الأواني الفضية والشمعدانات الفضية.

[٩٤] بطرس الجميل (الأنبا واسقف مليج) ؛ ميخائيل (الأنبا وأسقف أتريب)؛ يوحنّا (الأنبا وأسقف البرلس) وغيرهم من الآباء: "السنكسار؛ الجامع لأخبار الأنبياء و الرسل و الشهداء والقديسين؛ المستعمل في كنائس الكرازة المرقسيَّة في أيّام وآحاد السنة التوتيّة "؛ الجزء الثاني؛ مراجعة الشماس كامل صالح نخلة؛ مكتبة المحبَّة القبطية الأرثوذوكسية بالقاهرة؛ طبعة ١٩٥١؛ ص٤٤-٤٥.

[٩٥] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي؛ تحقيق د. مُحَمَّد زينهم؛ مديحة الشرقاوي: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"؛ ج٢؛ مكتبة مدبولي؛ القاهرة؛ ١٩٩٧؛ ص٧٢٥.

[٩٦] ابن الرَّاهِب (أبو شاكر بُطرس بن أبي الكرم المهذَّب): "تاريخ ابن الرَّاهِب؛ نشرة لويس شيخو؛ بيروت سنة ١٩٠٣؛ ص١٣٢.

[97]Mann (J.): "the Jews in Egypt and Palatine under the Fatimid Caliphs" vol.I, Oxford press1920,pp.14-15.

[٩٨] قاسم عبده قاسم: "أهل الذمة في مصر العصور الوسطى؛ دراسة وثائقيَّة"؛ الطبعة الثانية؛ دار المعارف؛ القاهرة١٩٧٩؛ص٤٦.

[٩٩] لاحظ هُنا أن الحاخام الأكبر؛ برغم كونه يحمل منصبًا دينيا رفيعًا لدى مجتمع اليهود المصريين؛ فإنه عندما يلقى محاضة أو خطبة ما ومهما انطلت عن جوانب علمية وأكاديمية؛ من المستحيل استبعاد الشق السياسي ولا الكياسة التي تميز بها الساسة ورجال الدولة في كلماتهم التي دومًا تمسك العصا من المنتصف؛ فالسياسيون لا يقمحون بأنفسهم في مواجهات ما لم يكونوا مضطرين لها ومجبرين عليها.

[١٠٠] هويدا عبد العظيم رمضان: "اليهود في مصر الاسلاميَّة حتى نهاية العصر الأيوبي"؛ طبعة القراءة للجميع؛ القاهرة ٢٠٠٢؛ ص٢٨٦؛ عن المقريزي ومصادر أخرى.

[١٠١] هويدا عبد العظيم رمضان: ٢٠٠٢؛ (المرجع السابق) ص٢٨٦؛ عن المقريزي..

[١٠٢] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي؛ تحقيق د. مُحَمَّد زينهم؛ مديحة الشرقاوي: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"؛ ج٢؛ مكتبة مدبولي؛ القاهرة؛ ١٩٩٧؛ ص٧٢٥.

[١٠٣] راجع ملاحظة المقريزي عن "بئر الدرج".

[١٠٤] ترجمة عن النص الفرنسي الذى أورده الحاخام حاييم ناحوم؛ كترجمة للنص العربي للمقريزي؛ الجزء الثاني؛ ص٣١٥؛ و لكنى لم اتوصل لها..:

Un autre passage de ce livre (page315) confirme que:

> ***" Le cimetière des Israélites s'étendait jusqu'aux environs de Fostât , près du Pillais d'Ahmed Ibn-Touloum, Celui-ci. à la suite de l'accroissent de sou personnel domestique et des membres de sa Cour, donna ordre d'occuper une partie des cimetières juif et chrétien. Il en fit le tracé et y construisit un autre palais ainsi que la grande place connue sous le nom de Midan ... »***

After: Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte, L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2.

[١٠٥] هويدا عبد العظيم رمضان: "اليهود في مصر الاسلاميَّة حتى نهاية العصر الأيوبي"؛ طبعة القراءة للجميع؛ القاهرة ٢٠٠٢؛ ص٢٨.

[١٠٦] دون التحقق من أصل كِتابات "جوتيل" ولا موضع استنادها لما ذكره المقريزى(!)

[١٠٧] هويدا عبد العظيم رمضان: "اليهود في مصر .."؛ ٢٠٠٢؛ مرجع سابق ؛ ص٢٨.

[١٠٨] عدَّه المقريزى من جملة أبواب القصر.

[١٠٩] للمزيد حول هذا القصر ووصفه؛ يمكن مراجعة؛ حسام زيدان: " قصر أحمد بن طولون الذي احتوى عجائب الدنيا واشتُهر بالميدان"؛ مقالة نشرت في صحيفة الفجر بتاريخ ٢٠ يوليو من عام ٢٠٢١.

[١١٠] الآلات: قد يقصد بها العربات؛ او آلات الحرب والقتال من منجنيق وما إلى ذلك.

[١١١] هذه الجملة تفيد بأن أحمد بن طولون لمّا أراد إعادة تخطيط وبناء عمرانه الجديد صعد لسفح جبل المقطم؛ لكي يكشف الأرض التي هي تنبسط أمامه؛ فينظر في أي المواضع أنسب له؛ للتوسع العمراني أو لأجل الهدم والإزالة. فكان من نصيب مقابر اليهود والنصارى أن هُدِمت في خطة التوسع العمراني تلك.

[١١٢] أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي/المقريزي: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"؛ ج٢؛ دار الكتب العلميّة؛ طبعة١٩٩٨؛ ص١٢٢.

[113] *« Le cimetière des Israélites s'étendait jusqu'aux environs de Fostât , près du Pillais d'Ahmed Ibn-Touloum"..* Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte, Séance du Samedi 8 Mars 1930 ; Communication de S . Em . le grand-rabbin Haim Nahoum Eif , sur l'origine et l'histoire du cimetière juif du Cuire", L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2.

[١١٤] قاسم عبده قاسم: "أهل الذمة في مصر العصور الوسطى؛ دراسة وثائقيَّة"؛ الطبعة الثانية؛ دار المعارف؛ القاهرة١٩٧٩ ؛ ص٤٦.

[١١٥] الفرضية الدراسة التي عرض لها المؤرخ قاسم عبده عن حياة اليهود والذميين (أهل الذمة في مصر) خلال العصور الإسلامية والوسيطة؛ هل كانوا يتعرَّضون لمعاملة حسنة؟ أم اتسمت حياتهم بالإضطهاد.. وفي الحقيقة كل دراسات د. قاسم عبده رحمة الله عليه في هذا السياق؛ كانت رائدة وأكثر من ممتازة.

[١١٦] الكندي (أبو عمر مُحَمَّد بن يوسف الكندي المصري): "كتاب الولاة و كتاب القضاة؛ نشره(RHUVON GUEST)؛مطبعة الآباء اليسوعيين؛ طبعة بيروت سنة ١٩٠٨؛ ص٢١٥.

[١١٧] ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن مُحَمَّد بن أيدمر العلائى) (توفى سنة ٨٠٩هـ): الانتصار لواسطة عقد الأمصار؛ الجزء الرابع؛ نشره فولر؛ طبعة بولاق ١٣١٤هـ؛ ص١٢١.

[١١٨] الكندي: "كتاب الولاة "؛ بيروت سنة ١٩٠٨؛ ص٢١٥.

[١١٩] لم يذكر هنا أن الجبل المقصود هو جبل المقطَّم.

[١٢٠] ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي): "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة؛ الجزء الثالث؛ طبعة دار الكتب؛ طبعة القاهرة ١٩٣٢؛ ص١٥.

[١٢١] صنّفت د. هويدا عبد العظيم؛ هذا الحدث باعتباره من باكورة الأوامر التي صدرت ضد مقابر اليهود؛ و قد جاء ذكره في المصادر العربية؛ هويدا عبد العظيم رمضان: "اليهود في مصر الاسلاميَّة حتى نهاية العصر الأيوبي"؛ طبعة القراءة للجميع؛ القاهرة ٢٠٠٢؛ ص٢٨٦.

[122] **Goitein, Shelomo Dov:"** texts A Mediterranean society : the Jewish communities of the Arab world as portrayed in the documents of the Cairo Geniza", Berkeley : University of California Press1999.P.254.

[١٢٣] ٣١ ديسمبر من عام ١٠١١م

[١٢٤] ملاحظة د. قاسم عبده؛ حول نفس الواقِعة: قاسم عبده قاسم: "أهل الذمة في مصر العصور الوسطى؛ دراسة وثائقيَّة"؛ الطبعة الثانية؛ دار المعارف؛ القاهرة١٩٧٩؛ ص٥٦.

[١٢٥] أحد شهور السنة اليهوديَّة(Shevat).

[126] **Mann, Jacob:** "The Jews in Egypt and in Palestine under the Fāṭimid caliphs; a contribution to their political and communal history based chiefly on genizah material hitherto unpublished", vol.I, [London, etc.] Oxford university press1920, pp.30-31.

[127] **Goitein, Shelomo Dov:"** texts A Mediterranean society ..", Berkeley : University of California Press1999.P.254.

[١٢٨] على أي حال كان التحرش بِمقابر غير المسلمين؛ فكرة منبوذة من المجتمع المصري والمسلمين بصفة عامة؛ وهذا ما شهدت به جنيزة القدس والرملة؛ وربما كان القصد من صياغة الميثاق العراقي؛ هو توفير الحماية من إهانة أخرى موجّهة ضد موتى غير المسلمين؛ كتدمير شواهد القبور والنصب التذكاريَّة أو حظر تشييدها؛ يبدو أن مرسوم الوزير الفاطمي كان معنيًا بهدم أو تجريم بِناء شواهِد قبور يهوديَّة أو إقامة النصب التذكارية الفخمة؛ ولعلّ المرسوم قد لمَّح لمحاولة هذا الوزير لتطبيق كِلا الأمرين؛ ومع ذلك فإن الوزير "العادل" لم يظل محتفِظًا بِمنصبه لفترة كافِية

لكى يحدث هذا النوع من الضرر الدائِم؛ وهناك الكثير من الإشارات في الجنيزة؛ على المدافن اليهوديَّة الفخمة والكبيرة لليهود؛ وهكذا من الراجِح أن هذه القيود المهينة والتي فرضت على اليهود اتّسمت بالتقطع وعدم الاستمراريَّة.

Goitein, Shelomo Dov:" texts A Mediterranean society ..", v. 2. The community Berkeley : University of California Press1999.P.285.

[١٢٩] سابير: مختارات؛ ص١٥٧؛ عن: ميخائيل فينتر: "علاقة اليهود مع السلطات والمجتمع غير اليهودي"؛ دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية١٥١٧-١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠؛ ص٥٠٣.

[١٣٠] الرحالة التركي "أوليا شلبي"-(١٦١٤-١٦٨٣) صاحب كِتاب "سياحة نامة" -(كتاب الرحلة) ؛ كان رحَّالة مسلم تركى؛ هذا الكتاب يعد بمثابة وثيقة بالغة الأهمية لمعرفة تاريخ مصر العثمانية إبان القرن السابع عشر؛ وقد خصص المؤلف الجزء الأكبر من المجلد العاشر من مؤلفه الضخم لوصف مصر؛ يعتقد "ميخائيل فينتر" أن "أولبا شلبى" قد تمي بعدم الدقة و المبالغة؛ بل و يشاركه عدد آخر من الباحثين في الاعتقاد بمبالغاته التاريخيَّة؛ وحتَّى اختراعاته لبعض الأمور؛ ومع ذلك يعتقد كلا الباحثان "أ. ريموند" و "س. شاو" ان كتابه عن مصر يعد مصدرًا يمكن للباحثين الأكاديميين أن يضعوا ثقتهم فيه؛ فلكونه مسلما من أبناء الإمبراطوريَّة العثمانية؛ كانت له فرصة أكبر من المستشرقين والمغامرين الأوروبيين للتعرف عن قرب على المجتمع المصري ومؤسساته و قد دوّن ميخائيل فينتر هذه الملاحظة عن كتاباته حول يهود مصر العثمانيَّة : " تجدر الإشارة إلى أن "أوليا شلبى" كان مسلمًا متعصِّبًا وحديثه عن اليهود ملئ بالتعبيرات المعادية؛ وعلى الرغم من ذلك؛ تعد المعلومات التي يوردها عنهم بالغة الأهمية وإن كانت مختصرة من حيث الكم"؛ ميخائيل فينتر: "علاقة اليهود مع السلطات والمجتمع غير اليهودي"؛ مرجع سابق، القاهرة ٢٠٠٠؛ ص٤٦٩-٤٧٠.

[131] **Evliya Celebi:** "Seyahaname". Vol.10, 1683. P.514.

[١٣٢] موقعة من قبل شيخ الإسلام رحمه الله وقد ترجمها الحاخام الأكبر إلى الفرنسية على الفور ومن خلال فحصها يتبيّن أن يهود القاهرة كان لديهم الصلاحيات الكاملة والمقدرة على نقل موتاهم مثل المسلمين باتباع الطرق الرئيسة التي تخترق القرافة الكبرى.

Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte, Séance du Samedi 8 Mars 1930 ; Communication de S . Em . le grand-rabbin Haim Nahoum Eif , sur l'origine et l'histoire du cimetière juif du Cuire", L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2.

[١٣٣] بتوقيع "عثمان باشا"

[١٣٤] مويز سناو: مرجع سابق.

[١٣٥] مويز سناو: مرجع سابق؛ والذي يحمل ايضًا توقيع نفس الوزير؛ كل هذه المراسم تكرر بحزم نفس الأوامر القاطِعة التي أصدرتها الفتوى المذكورة أعلاه من أجل: "عدم قلق الإسرائيليين أثناء جنازة أحدهم والسَّماح لهم بعبور الطريق الرئيسي وليس الأزقة الصغيرة غير الآمنة للغاية؛ والتي تستخدم كمأوى لِقطاع الطرق"

[136] **Moïse Sanua:"** Société d'études Historiques Juives d'Egypte, Séance du Samedi 8 Mars 1930 ; Communication de S . Em . le grand-rabbin Haim Nahoum Eif , sur l'origine et l'histoire du cimetière juif du Cuire", L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2. **M.S:** "L'origine et l'histoire du Cimetière Juif du Caire », Puplished in Israël ; Vendredi 28 Adra 5690, 28mars 1930, Onzième année, no.13, P.4.

[137] **EL-NAHAL, GALAL H:** "JUDICIAL ADMINISTRATION IN OTTOMAN EGYPT IN THE SEVENTEENTH CENTURY: A STUDY BASED ON THE "SHARI AH" COURT REGISTERS.", The University of Chicago ProQuest Dissertations Publishing, 1978. T-27150.

يتحدّث " ميخائيل فينتر "عن هذا الأرشيف والفائِدة المرجوَّة منه في إعادة تدوين تاريخ يهود مصر خلال الحقبة العثمانية: ". ليس هناك شك ان المادَّة الأرشيفيَّة الكبيرة الموجود في مصر في المحاكم الشرعيَّة والأرشيفيَّات الأخرى؛ تعد أهم مصدر لِدراسة تاريخ اليهود في الحقبة العثمانية؛ وهي مادة لم تستغل بشكل كامل حتى الآن؛ والعيب الأساسي في هذه الوثائق هي صورتها المهترئة والمبعثرة؛ و بالرغم من أنَّها تكشف الكثير إلا أنَّها لا تتعرض إلا في حالات قليلة و بصورة كاملة للحدث الذى تتناوله؛ وتعد هذه الأوامر بطبيعتها ردًا على أحداث سلبيَّة أو شكاوى؛ وهى تبحث في الجرائم وحالات الاشتباه في الجرائم؛ وتحرُّشات وخلافات إلخ؛ ومع هذا فلم تنعكس في هذه الأوامر على علاقات حسن الجوار التي سادت بين اليهود و المسلمين؛ كما انَّها لم تتضمن أية لإشارة لقيام الموظفين اليهود بأداء أعمالهم باستقامة وكفاءة او لِرضا السلطات عنهم"– ميخائيل فينتر: "علاقة اليهود مع السلطات والمجتمع غير اليهودي"؛ دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية١٥١٧–١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠؛ ص٤٦٧–٤٦٨.

[١٣٨] تماما كما ذكر الحاخام: " الوثيقة ليست سوى جملة طويلة مُوقَّعة من قبل ٤٨ من أشهر فقهاء المسلمين وأقرَّ بِما جاء بِها شيوخ المذاهِب الإسلامية الفقهية الأربعة في ذلك الوقت".

Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte ; L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2

[139] **EL-NAHAL, GALAL H:** "JUDICIAL ADMINISTRATION, 1978, P57.

[١٤٠] من الاشراف؛ وهى جماعة شهيرة من الصوفيين بِمصر

[١٤١] الحفرة الملعونة: المقصود بها جبانة البساتين، لاحظ انه لاحقًا يشير لأن الحفرة الملعونة كانت لليهود منذ زمن الفاتح عمرو بن العاص.

[١٤٢] الهالكين: هو تعبير شاع استخدامه في مصر في ذلك الزمان في إشارة لموتى الكفار؛(ملاحظة: ميخائيل ليتمان!).

[١٤٣]وكان ذلك في القرن السابع، وهنا إشارة لان تاريخ وجود مقابر اليهود بالبساتين واستعمالها من جانب اليهود يعود لزمن عمرو بن العاص.

[١٤٤]الضالين: بقصد اليهود.

[١٤٥]المقبرة الصغيرة المباركة: المقصود هنا القرافة الصغيرة، وهى واحدة من مقبرتين رئيسيّتين في القاهرة.

[١٤٦]تضمّن هذا الأمر التركي (الفرمان)؛ تكرار لبعض الملاحظات التي أخذها أفراد أسرة السادات الوفائية على مرور اليهود من المقبرة الصغيرة، ولكنه استخدم لغة اقل عداءً وأكثر اختصارًا؛ مجموعة وثائق عن اسرة السادات الوفائية، دار الكتب القاهرة، سجل رقم ٢٧٨٤.

[١٤٧] مجموعة وثائق عن أسرة السادات الوفائيَّة؛ دار الكتب والوثائق؛ حافظة رقم ٢٧٨٤.

[١٤٨]ميخائيل فينتر: "علاقة اليهود مع السلطات والمجتمع غير اليهودي"؛ دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية١٥١٧-١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعي وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠؛ ص٥٠٤-٥٠٥.

[149]**EL-NAHAL, GALAL H:** "JUDICIAL ADMINISTRATION, 1978, P57.

[١٥٠] للمزيد حول هذا الاحتمال؛ يمكن الاطلاع على الدراسة البحثية لـ:أحمد زكريا زكى: "التاريخ القديم لمقابر اليهود بالبساتين"؛ نشر في مجلة رسالة المشرق؛ مجلة محكمة تتبع مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة؛ المجلد رقم (٣٣)؛ ٢٠١٨.

المراجع

- هويدا عبد العظيم رمضان: "اليهود في مصر الاسلاميَّة حتى نهاية العصر الأيوبي"؛ طبعة القراءة للجميع؛ القاهرة ٢٠٠٢.
- تقي الدين أحمد بن علي/المقريزي (أبي العباس) وضع حواشيه؛ خليل المنصور: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"؛ ج٢؛ دار الكتب العلميّة؛ لبنان –بيروت؛ طبعة١٩٩٨..
- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي؛ تحقيق مُحَمَّد زينهم؛ مديحة الشرقاوي: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"؛ ج٢؛ مكتبة مدبولي؛ القاهرة؛ ١٩٩٧.
- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي): "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة؛ الجزء الثالث؛ طبعة دار الكتب؛ طبعة القاهرة ١٩٣٢.
- الكندي (أبو عمر مُحَمَّد بن يوسف الكندي المصري): "كتاب الولاة و كتاب القضاة؛ نشره(RHUVON GUEST)؛مطبعة الآباء اليسوعيين؛ طبعة بيروت سنة ١٩٠٨ ..
- ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن مُحَمَّد بن أيدمر العلائى) (توفى سنة ٨٠٩هـ): الانتصار لواسطة عقد الأمصار؛ الجزء الرابع؛ نشره فولر؛ طبعة بولاق ١٣١٤هـ؛
- بطرس الجميل (الأنبا واسقف مليج) ؛ ميخائيل (الأنبا وأسقف أتريب)؛ يوحنّا (الأنبا وأسقف البرلس) وغيرهم من الآباء: "السنكسار؛ الجامع لأخبار الأنبياء و الرسل و الشهداء والقديسين؛ المستعمل في كنائس الكرازة المرقسيَّة في أيّام وآحاد السنة التوتيّة"؛ الجزء الثاني؛ مراجعة الشماس كامل صالح نخلة؛ مكتبة المحبَّة القبطية الأرثوذوكسية بالقاهرة؛ طبعة ١٩٥١.
- محسن على شومان: "اليهود في مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"، الجزء الأول الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.

- ابن الرَّاهِب (أبو شاكر بُطرس بن أبى الكرم المهذَّب): "تاريخ ابن الرَّاهِب؛ نشرة لويس شيخو؛ بيروت سنة ١٩٠٣.
- قاسم عبده قاسم: "أهل الذمة في مصر العصور الوسطى؛ دراسة وثائقيَّة"؛ الطبعة الثانية؛ دار المعارف؛ القاهرة١٩٧٩ .
- محاسن مُحَمَّد الوقاد: "اليهود في مصر المملوكيَّة في ضوء وثائق الجنيزة؛ (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) سلسلة تاريخ المصريين(ج:١٣٥)؛ الهيئة المصريَّة العامة للكتاب؛ القاهرة ١٩٩٩.
- ميخائيل فينتر: "علاقة اليهود مع السلطات والمجتمع غير اليهودي"؛ دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية١٥١٧-١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠.
- ميخائيل ليتمان: "العائلة اليهودية فى مصر"؛ دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية١٥١٧-١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠.
- سعيد عبد السلام العكش؛ جهلان إسماعيل مُحَمَّد: "الجنيزة القاهِريَّة و المعركة بين مصر وإسرائيل"؛ دار العالم العربي؛ القاهرة ٢٠١٦.
- عرفة عبده على: "ملف اليهود في مصر الحديثة" مكتبة مدبولي؛ القاهرة؛١٩٩٣.
- عرفه عبده على: "يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠"؛ الهية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.
- يورام ميطال: "الآثار اليهوديَّة في مصر"؛د ار الفكر الحديث؛ طبعة ١٩٩٦.

Evliya Celebi: "Seyahaname"The Manuscripts of the Seyahatname of Evliya Celebi, . Vol.10, 1683.Walter de Gruyter, 1975

Goitein, Shelomo Dov:" texts A Mediterranean society : the Jewish communities of the Arab world as portrayed in the documents of the Cairo Geniza", Berkeley : University of California Press1999.

Joel Beinin(1998):" The Dispersion of Egyptian Jewry, Culture, Politics. and the Formation of Modern Diaspora", UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS, Berkeley · Los Angeles · London.

Liliane S.Dammond with Yvette M.Raby: "The Lost World of the Egyptian Jews, frist –person accounts from Egypt's Jewish Community in the Twentieth Century", IUniverse, Inc, NewYork, Press2007.

Mann, Jacob: "The Jews in Egypt and in Palestine under the Fāṭimid caliphs; a contribution to their political and communal history based chiefly on genizah material hitherto unpublished", vol.I, [London, etc.] Oxford university press1920.

Martin Gilbert(2010):"In Ishmael's House: A History of Jews in Muslim Lands", Yale University Press.

Maurice Fargeon(1938): "Les Juifs En Egypte, Depuis les Origines Jusqu'à ce jour", Le Caire Imprimerie Paul Barbey.

Raymond, Lndre: "Artisans et Commerçants au Caire au XVIII Sicele (Damas: 1973-1974),..

Steven Jaron (2017): "Edmond Jabes and the Hazard of Exile ".Routledge, press.

دراسات وأبحاث أكاديميّة

أحمد زكريا زكى: "التاريخ القديم لمقابر اليهود بالبساتين"؛ نشر في مجلة رسالة المشرق؛ مجلة محكمة تتبع مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة؛ المجـلد رقم (٣٣)؛ ٢٠١٨.

EL-NAHAL, GALAL H: "JUDICIAL ADMINISTRATION IN OTTOMAN EGYPT IN THE SEVENTEENTH CENTURY: A STUDY BASED ON THE "SHARI AH" COURT REGISTERS.", The University of Chicago ProQuest Dissertations Publishing, 1978. T-27150.

وثائق ومراسلات

باب عالي: سجل رقم (١٢٤)، ص٢٨٣، مسلسل ١٣٣١: ٨ صفر سنة ١٠٥٥هـ

مجموعة وثائق عن أسرة السادات الوفائيَّة؛ دار الكتب والوثائق؛ حافظة رقم ٢٧٨٤.

David Sanua(2009): "Victor D. Sanua, On The Passing Of Victor D. Sanua ", Historical Society of Jews from Egypt, (www.hsje.org), JULY 29, 2009.

Sanua, Victor : "A Return to the Vanished World of Egyptian Jewry" (1993, typescript).

Sanua, Victor: "A Jewish Childhood in Cairo," in Victor D. Sanua (ed.), Fields of Offerings: Studies in Honor of Raphael Patai (Rutherford, N.J.: Farleigh Dickinson University Press, 1983), pp. 283–95.

Sanua, Victor: "Emigration of the Sephardic Jews from Egypt after the Arab-Israeli Wars," Proceedings of the Eleventh World Congress of Jewish Studies, vol. 3 (Jerusalem: World Union of Jewish Studies, 1994), pp. 215–22.

Victor D. Sanua, "A Jewish Childhood in Cairo," in Victor D. Sanua (ed.), Fields of Offerings: Studies in Honor of Raphael Patai (Rutherford, NJ: Farleigh Dickinson University Press, 1983.

Victor D. Sanua: "What am I?, Problem of Identity of a Jew from Egypt", ", Historical Society of Jews from Egypt, (www.hsje.org), JULY 29, 2009.

صحف عربيّة و يهوديّة

حسام زيدان: " قصر أحمد بن طولون الذي احتوى عجائب الدنيا واشتُهر بالميدان"؛ مقالة نشرت في صحيفة الفجر بتاريخ ٢٠ يوليو من عام ٢٠٢١.

رِينيه قطاوى: "تنبيه"؛ مجلة " تاريخ الإسرائيليين في مصر"؛ جمعية الأبحاث التاريخ الاسرائيليّة المصرية؛ العدد الأول؛ سنة ١٩٤٧..

(***): "الدكتور القالعى"؛ الشمس عدد رقم(٣٧٢) ٢١ نوفمبر ١٩٤١؛ ص٣.

(***): "سعادة الحاخام الاكبر حضر حفلة تعميد فكتور لبسون نجل فخامة السفير البريطاني"؛ الشمس عدد رقم(٣٧٥) ١٢ ديسمبر ١٩٤١؛ ص٣.

(***): "إتمام الدراسة الدينيّة لطلبة معهد الأيتام"؛ الشمس عدد رقم(٣٨٦) ١٦ مارس ١٩٤٢؛ ص٣.

(***): "احتفال محفل بني بريت بلجنته الإداريّة الجديدة"؛ الشمس عدد رقم(١٣٥) ٢٩ إبريل ١٩٣٧؛ ص٣.

Azza Khattab: "How the president of the Jewish Community of Cairo is keeping the memory of her forefathers alive as she struggles to preserve the nation's Jewish heritage sites ", Egypt today May (2005),

http://archive.js/ouyUe

Esther Weinstein(March 1997):"Letter from JCC President", ",BASSATINE NEWS ISSUE No. 4

H.S: "Two Arabic Papers", The Palestine Post, Sunday, June 04, 1939; Page: 4

JACOB ROSEN-KOENIGSBUCH : "Index of Jewish Surnames Found in 20th Century Cairo – Updated June 2021 ",FILED UNDER CROWDSOURCING, INDEXING (avotaynuonline.com), PROJECTS, MEDITERRANEAN, SURNAMES , ON DECEMBER 6, 2020

M.S: "L'origine et l'histoire du Cimetière Juif du Caire », Puplished in Israël ; Vendredi 28 Adra 5690, 28mars 1930, Onzième année, no.13, P.4.

Moïse Sanua:" Société d'études Historiques Juives d'Egypte, Séance du Samedi 8 Mars 1930 ; Communication de S . Em . le grand-rabbin Haim Nahoum Eif , sur l'origine et l'histoire du cimetière juif du Cuire", L'Aurore ; XX ; Année No.312, 20Adar 5960, Jeudi, 20Mars 1930,P2.

Mrs. Tagger: "the biographical sketch of .. Moise Sanua" ; I.Q.J.E. Newsletter ; International Association of Jews fro, Egypt, Editor Victor D.Sanua, 2002m Volume 4, No.2, p.11.

R.U: "A LA SOCIETE D'ETUDES HISTORIQUES JUIVES LE TEMPLE DU VIEUX-CAIRE ET SA GUÉNIZA", Puplished in "Israël", Mercrdi, 22 Janvier 1936, 28 Tevet 5696, Annee XVIInne, No.4. P.1-4.

Victor D .Sanua, Ph.D: "Haim Nahum Effendi (1872-1960) Sephardic Chief Rabbi of Egypt", Los Muestros. European Sephardic Institute (46), March 2002, After: "Moïse Rahmani", (http://www.sefarad.org/publication/lm/046/17), Retrieved 2010-03-07. "

.(***): "SOCIETE DETUDES HISTORIQUES JUIVES Une Conférence sur le Cimetière juif de Bassatine " Puplished in "Israël", Mercrdi, 26 Fevrier 1939, 3 Qdqr 5696, Annee XVIInne, No9. P.6.

(***): "Le Carnet de lU.U.J.J. Al' U.U.J.J., Une brillante fete en Perspective" ; Israël ; Vendredi ; 1er Novembre 1929 ;N.43 ; P.3